الطاهرة
Al-Tahirah

www.alhoda.ir

٢٤٢ ■ ايلول ٢٠٢٣

الاربعين مظهر تجلي تضامن احرار العالم

- المشي في الأربعين هو بالأساس للنساء والأطفال
- الدبلوماسية في اربعينية الامام الحسين

لبنان LL6000
سوريا SYP200.00
كويت ..... KD 2،000
الامارات العربية AED25.00
المملكة العربية السعودية ..... SAR 20.00
السودان S1.22
قطر ..... QR 20.00
عمان ..... RO 20.00
المملكة المتحدة S1.22
كندا ..... CAD 3.00
العراق ..... D 4 50
تونس ..... DT 4،000
تركيا ..... TL 5.50
امريكا ..... JSD 3.00
ماليزيا ..... MYR 4،000

زيارة الاربعين

اَلسَّلامُ عَلى وَلِيِّ اللَّه وَحَبيبِه

اَلسَّلامُ عَلى خَليلِ اللَّه وَنَجيبِه

اَلسَّلامُ عَلى صَفِيِّ اللَّه وَابْنِ صَفِيِّه

اَلسَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهيدِ

اَلسَّلامُ على اَسيرِ الْكُرُباتِ وَقَتيلِ الْعَبَراتِ

اَللّهُمَّ اِنّى اَشْهَدُ اَنَّه وَلِيُّک وَابْنُ وَلِيِّک وَصَفِيُّک وَابْنُ صَفِيِّک، الْفائِزُ بِكَرامَتِک اَكْرَمْتَهُ بِالشَّهادَةِ وَحَبَوْتَهُ بِالسَّعادَةِ وَاَجْتَبَيْتَهُ بِطيبِ الْوِلادَةِ.

وجَعَلْتَهُ سَيِّداً مِنَ السّادَةِ وَقآئِداً مِنَ الْقادَةِ وَذآئِداً مِنْ الذادَةِ وَاَعْطَيْتَهُ مَواريثَ الْاَنْبِياءِ

وجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلى خَلْقِک مِنَ الْاَوْصِياءِ فَاَعْذَرَ فِي الدُّعآءِ وَمَنَحَ النُّصْحَ وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فيک لِيَسْتَنْقِذَ عِبادَک مِنَ الْجَهالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلالَةِ

وَقَدْ تَوازَرَ عَلَيْهِ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيا و باعَ حَظَّهُ بِالْاَرْذَلِ الْاَدْنى وَشَرى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الْاَوْكَسِ

وَتَغَطْرَسَ وَتَرَدّى فى هَواهُ

وَاَسْخَطَک وَاَسْخَطَ نَبِيَّک

وَاَطاعَ مِنْ عِبادِک اَهْلَ الشِّقاقِ وَالنِّفاقِ وَحَمَلَةَ الاَوْزارِ الْمُسْتَوْجِبينَ النّارَ

فَجاهَدَهُمْ فيک صابِراً مُحْتَسِباً حَتّى سُفِک فى طاعَتِک دَمُهُ وَاسْتُبيحَ حَريمُهُ

اَللّهُمَّ فَالْعَنْهُمْ لَعْناً وَبيلاً وَعَذِّبْهُمْ عَذاباً اَليماً

اَلسَّلامُ عَلَيْکَ يَابْنَ رَسُولِ اللَّه

اَلسَّلامُ عَلَيْکَ يَابْنَ سَيِّدِ الْاَوْصِياءِ

اَشْهَدُ اَنَّکَ اَمينُ اللهِ وَابْنُ اَمينِه عِشْتَ سَعيداً وَمَضَيْتَ حَميداً وَمُتَّ فَقيداً مَظْلُوماً شَهيداً

وَاَشْهَدُ اَنَّ اللَّهَ مُنْجِزٌ ما وَعَدَکَ وَمُهْلِکٌ مَنْ خَذَلَکَ وَمُعَذِّبٌ مَنْ قَتَلَکَ

وَاَشْهَدُ اَنَّکَ وَفَيْتَ بِعَهْدِاللهِ وَجاهَدْتَ في سَبيلِه حَتّى اَتيکَ الْيَقينُ

فَلَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَکَ وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ظَلَمَکَ وَلَعَنَ اللَّهُ اُمَّةً سَمِعَتْ بِذلِکَ فَرَضِيَتْ بِه

اَللّهُمَّ اِنّي اُشْهِدُکَ اَنّي وَلِيٌّ لِمَنْ والاهُ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداهُ بِاَبي اَنْتَ وَاُمّي يَابْنَ رَسُولِ اللَّه

اَشْهَدُ اَنَّکَ کُنْتَ نُوراً فِي الاَصْلابِ الشّامِخَةِ وَالاَرْحامِ الْمُطَهَّرَةِ

لَمْ تُنَجِّسْکَ الْجاهِلِيَّةُ بِاَنْجاسِها

وَلَمْ تُلْبِسْکَ الْمُدْلَهِمّاتُ مِنْ ثِيابِها

وَاَشْهَدُ اَنَّکَ مِنْ دَعائِمِ الدّينِ وَاَرْکانِ الْمُسْلِمينَ وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنينَ

وَاَشْهَدُ اَنَّکَ الْاِمامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّکِيُّ الْهادي الْمَهْدِيُّ

وَاَشْهَدُ اَنَّ الاَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِکَ کَلِمَةُ التَّقْوى وَاَعْلامُ الْهُدى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقى وَالْحُجَّةُ على اَهْلِ الدُّنْيا

وَاَشْهَدُ اَنّي بِکُمْ مُؤْمِنٌ وَبِاِيابِکُمْ مُوقِنٌ بِشَرايِعِ ديني وَخَواتيمِ عَمَلي وَقَلْبي لِقَلْبِکُمْ سِلْمٌ وَاَمْري لِاَمْرِکُمْ مُتَّبِعٌ

وَنُصْرَتي لَکُمْ مُعَدَّةٌ حَتّى يَاْذَنَ اللَّهُ لَکُمْ

فَمَعَکُمْ مَعَکُمْ لامَعَ عَدُوِّکُمْ

صَلَواتُ اللهِ عَلَيْکُمْ وَعلى اَرْواحِکُمْ وَاَجْسادِکُمْ وَشاهِدِکُمْ وَغائِبِکُمْ وَظاهِرِکُمْ وَباطِنِکُمْ

آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ.

الحضور النسوي في مسيرة الاربعين ٣٤

الدكتورة طاهرة هميز:
٣٠ المشي في الأربعين هو بالأساس للنساء والأطفال
عصمت علي عبادي

المشاركة النسوية و مسيرة الاربعين ٣٨
زينب صوفان

٤٨
ملحمة كربلاء بإيجاز

شعب العراق معجزة الحسين ٥٠
زهير مهدي

المدير المسؤول: **محمد أسدي موحد**

Assadi101@yahoo.com

رئيس التحرير: **حسين سرور. حسين حجتي**

هيئةالتحرير: **الدكتورة فاطمة ابراهيمي**

زينب رستكاربناه

منير مسعودي، آمنة كاظم هاشمي

مدير العلاقات العامة: **مريم حمزه لو**

المدير الفني: **اميد بهزادي**

العنوان: **ايران . طهران**

ص.ب ٣٨٩٩ - ١٤١٥٥

فاكس: **٠٠٩٨٨٨٩٠٢٧٢٥**

هاتف: **٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٢**

٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٣

طهران-شارع وليعصر

اول شارع فاطمي. رقم ١٩٢٤

الرمز البريدي: **٩٣٩١٧ - ١٤١٥٨**

Web site: www.alhoda.ir

www.itfjournals.com

www.altahirah.itfjournals.com

٢٤

عاشوراء في الرؤية الخمينية

٨

الاربعين مظهر تجلي تضامن احرار العالم

حسين محمدي فومني

١٤

المرأة المسلمة واربعينية الامام الحسين

صبا علي سليمان

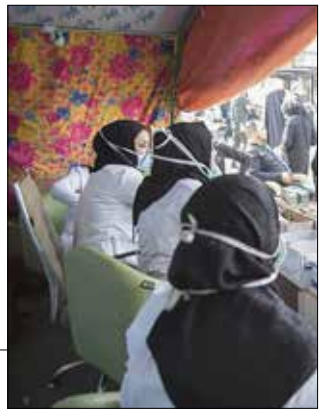

٣٣

دور المرأة في زيارة الأربعين

فهيمة رضا

دبلوماسية الاربعين
و القوة الايرانية الناعمة في بلورة القيم الاخلاقية والاجتماعية

بقلم: محمد اسدي موحد
(باحث وأستاذ جامعة)

يؤكد الدين الاسلامي على المناسك الجماعية جنباً الى جنب مع الاهتمام بالمناسك الفردية، وذلك لإرساء التقارب والتعاضد وبلورة الامة الاسلامية الواحدة. وان نفس هذا التأكيد يستبدل مسيرة الاربعين من مناسك فردية، الى تحرك شعبوي تشارك فيه عشرات الملايين، ويمدها بحياة سياسية وثقافية خاصة، وحتى انها تخلق تحركات واسعة على الصعيد الاقتصادي بين الشعبين الايراني والعراقي.

مسيرة الاربعين عبارة عن شعائر اسلامية، تكمن عظمتها وجذابيتها باحتضان اتباع الاديان الاخرى بما فيهم المسيحيون وضمّهم الى صفوف الاربعين، بل واستطاعت ان تبدل البعض الى رائد للتعريف بالاسلام الاصيل ونهج أهل البيت والمدرسة الفكرية لعاشوراء. ولا يخفى ان مثل هذه المناسك الجمعية العظيمة، إنما هي من سياق الحياة الاجتماعية للتشيع، اي نابعة من التحرك المعارض للغطرسة السياسية الاستكبارية، ولعل من ابرز واهم تداعياتها: تجسيد الهوية، وبناء الرمز، والتعاون والتعامل الثقافي والاجتماعي.

ان هذا التحرك الخاص وبوحي من أبعاده الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية، يستعرض صورة الاسلام الجماهيرية الشعبوية، التي تفضي الى خلق وايجاد نوع فريد من الدبلوماسية، تحاول في كل عام البرهنة على طاقاتها وقدراتها في التعبير عن نفسها بنحو متجدد يستحوذ على الاهتمام ويبهر الابصار.

ان دبلوماسية الاربعين تبذل ما بوسعها لتقديم صورة سليمة عن قيام عاشوراء والايمان بالولاية، ورسم صورة واضحة لتوحد الامة الاسلامية. وفي هذا الصدد لا تغفل عن لفت الانظار الى العناصر الثقافية لتعريف شعوب العالم بالصورة الحقيقية للاسلام والتشيع. وفي هذا الصدد يقول سماحة القائد: " الشعائر تتمحور في الاساس حول الظواهر، ولفت الانظار، والاستعراض وابقائها حية ماثلة للعيان " (آية الله الخامنئي، ٨ / ٦ / ١٣٨٤ شمسي).

في الحقيقة ان دبلوماسية الاربعين الثقافية تتمحور حول استخدام العناصر الثقافية لإيصال الصورة الحقيقية لنهضة سيد الشهداء الى شعوب العالم، وبذلك تلفت الانظار الى هذا التحرك العظيم الذي يعبّر عن نجاح وموفقية الدبلوماسية الثقافية للاربعين.

وعلى حد تعبير سماحة القائد، ان مسيرة الاربعين باتت تشكل جانباً من الشعائر الالهية. وفي ذلك يقول سماحته : " ان هؤلاء الذين يقطعون كل هذا الطريق، ويقومون بهذا التحرك الايماني المفعم بالمحبة والعشق، هم في الحقيقة يؤدون حسنة من الحسنات. فهو عبارة عن شعيرة عظيمة، ولا شك انها من شعائر الله، فلا تُحلّوا شَعائرَ الله ". (آية الله خامنئي، ٩ / ٩ / ١٣٩٤).

دبلوماسية الاربعين وعالمية قيم الاسلام الاخلاقية والاجتماعية

من نتائج دبلوماسية الاربعين، عالمية القيم الاخلاقية والاجتماعية. ذلك ان التعايش السلمي بين عشرات الملايين في أيام الاربعين في ظروف واحدة وبطبيعة الحال صعبة، بعيداً عن النظرة القومية، والعشائرية، والقبلية، والاهم من كل ذلك هو اعتبار هذا التحرك الجماهيري البحت، الذي لا يتوانى عن خدمة زائري أبي عبد الله الحسين، مدعاة للفخر والاعتزاز، ويليق بان يتعرف العالم عليه. وفي هذه الاثناء يضطلع اللاعبون بأداء دور محوري ملفت في هذا الصدد، حيث يتولون مهمة مواصلة دور المشاركين والتوجهات المحورية على الصعيد الدبلوماسي.

المعنيون بدبلوماسية الاربعين

ان لساحة الاربعين الدبلوماسية نشطاء يعملون على إيصال رسائل هذا الحدث العظيم الى شعوب العالم. ولاشك في ان اهم وابرز لاعب في هذا الميدان الدبلوماسي هو ايران والايرانيون.. دبلوماسية الاربعين حافلة بالحلول التي تتمحور حول التقارب الاقليمي بين الدول الاسلامية.

لقد استطاعت ايران بوحي من دبلوماسية الاربعين، لفت انظار العالم الى أمة اسلامية حديثة تستحوذ على تأمل واهتمام دوليين. في عالم اليوم ان هذا النوع من الدبلوماسية، الذي يمكن النظر اليه بمثابة دبلوماسية

عامة ايضاً، يمكن الاستعانة به للاستحواذ على الرأي العام العالمي بدلاً من القوة الاقتصادية والعسكرية، وتمهيد الارضية المناسبة لبروز القوة الناعمة.

ان ايران باعتباها ابرز لاعب في الساحة الدبلوماسية الخاصة بالاربعين، استطاعت ان تستخدم طاقاتها وقدراتها لنشر رسالة الاسلام للعالم بأبهى صورة. وبطبيعة الحال ان الارتقاء بمتطلبات ارساء اسس وقواعد ترسيخ عالمية الاربعين بمثابة ضرورة، يتطلب المزيد. ولاشك ان تأسيس وسائل اعلام عالمية تتحدث اللغة الانجليزية، تتولى مهمة تبيين مواقف الاسلام السياسية والاجتماعية والاخلاقية، يعد احد ابرز السبل والاساليب القادرة على تحويل التهديدات الغربية الناعمة المناهضة للاسلام، الى فرص لنشر الاسلام وتوسيع دائرة نفوذه.

دبلوماسية الاربعين باعتبارها احد وسائل استخدام القوة الناعمة للاضطلاع بدور فاعل ومؤثر في التعريف بتوجهات الثورة الاسلامية المناهضة للاستكبار، وترويج رؤيتها الكونية في اوساط الدول الأخرى، القادرة ـ دون ادنى شك ـ على توعية الجماهير، سيما المستضعفين، لمواجهة المستكبرين والتصدي لمخططاتهم.

و من ناحية ثانية، ان هذه الدبلوماسية تفضي الى المزيد من التقارب والتعاضد والتوحد بين المسلمين خاصة الشعب العراقي، ولا يخفى مدى اهمية ذلك في ثبات واستقرار المنطقة.

دبلوماسية الاربعين الفاعلة والمؤثرة، قادرة على ارساء قوة واقتدار ايران والدول الاسلامية على الصعيد العالمي، خاصة ترسيخ هذا الاقتدار يعتبر اكثر تأثيراً واستحكاماً بالنسبة لايران. ذلك ان ايران تعمل سنوياً على توفير الامن لهذا الحدث العظيم. وينبغي ان لا ننسى ان دبلوماسية الاربعين تعمل على انتقال القيم الاخلاقية والاجتماعية لنهضة سيد الشهداء الى العالم بشكل ثابت وبكلفة أقل .. القيم التي تشكل جذور الثورة الاسلامية. ولعل مقارعة الظلم، وارساء العدالة، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والثبات في مواجهة الاستكبار والتصدى لغطرسته، تعد من ابرز الرسائل الاخلاقية والاجتماعية لدبلوماسية الاربعين، التي تشكل بمثابة ادوات القوة الناعمة التي هي في متناولة اللاعبين في ميدان الاربعين. وان الاستخدام السليم وفي الوقت المناسب، باستطاعته التغلب بكل بساطة على المصادر التقليدية للقوة، بما في ذلك القوة العسكرية والاقتصادية. وفي ضوء كل ذلك، يمكن ان نعي اهمية دبلوماسية الاربعين في تغيير ماهية القوة، وايجاد تنوع في اللاعبين الدوليين. وفي الحقيقة ان دبلوماسية الاربيعين تعتبر بالنسبة للمعنيين بها اوسع منظومة لانتاج الثروة الثقافية، وبامكانها ارسال رسائل سياسية واخلاقية واجتماعية عميقة الى العالم.

الابعاد الاستراتيجية

القدوة المقدسة لمسيرة الاربعين، سواء كانت وليدة مسيرة جابر بن عبد الله الانصاري، او الاقتفاء بمسيرة السيدة زينب (سلام الله عليها) ومن كان معها في رحلة العودة الى المدينة ؛ فهي تهدف الى تعريف العالم بهوية التشيع، واحياء التمحور حول أصل الولاية، ومحاولة التصدي للظلم، ومحاربة الفساد الاخلاقي والاقتصادي.

والاستراتيجة الابرز في هذا الصدد، تتمثل في ترسيخ المزيد من تداعيات هوية التشيع، والابتعاد عن اختلاق القصص ومحاولة زيادة الهوة والابتعاد عن حقيقة ما جرى في واقعة الطف وفي كربلاء. ولاشك ان الامام الحسين واصحابه، هم اكثر القدوات الحقيقية لياقة وتأهيلاً بالنسبة لجميع الاحرار. علماً ان الاستعانة بالاساطير والخرافات لنشر نداء الاربعين والتعريف برسالة عاشوراء، يعد آفة الدبلوماسية الاربعينية.

البعد الاستراتيجي الآخر، هو تنزيه المنابر من الخرافات والاخطاء الاستراتيجية بالنسبة لقيام عاشوراء. وبالتالي فان الاستراتيجية الابرز والاهم هي تلك التي تتمثل في محاولة دراسة شخصية الامام الحسين واصحابه بكافة ابعادها. ذلك ان حياة الامام الحسين السياسية والاجتماعية والاخلاقية لا تقتصر على العاشر من محرم، وطالما اقتصر وعينا لموقف للحسين وفهمنا لواقعة عاشوراء، فاننا لن نوفق في نقل ندائه ورسالته الى شعوب العالم.

ان التضامن، التناغم والانسجام، الرأفة والمودة، العواطف، التسامح، التعاضد، الهم المشترك، الضيافة، الشعور (الجمعي)؛ كل ذلك بإمكانه تحويل مسيرة الاربعين الى منبع عظيم للقوة الناعمة بالنسبة للعالم الاسلامي، والاستفادة منها بمثابة آلية فاعلة ومؤثرة للتحرك باتجاه تقارب العالم الاسلامي وتعاضده. والامر الهام هو التأكيد على اهمية الاستفادة من الطاقات الكامنة في الاربعين لتعزيز عالمية الاسلام وتحقق التقارب الاقليمي والدولي، اضافة الى الاستفادة من التوجهات الثقافية والاعلامية بالنسبة لموضوع التقارب، والتأكيد على الدبلوماسية الثقافية التي لا تتحقق دون الاخذ بالاعتبار الاستراتيجيات آنفة الذكر.

كلنا أمل في ان يتمكن الناشطون في الساحة السياسية، وذلك عبر البرمجة والتخطيط واتخاذ الاجراءات المناسبة، وعن طريق الانشطة الثقافية والاعلامية، من اتخاذ خطوات فاعلة ومؤثرة على طريق ايجاد قوة اقليمية وعالمية تترجم الاسلام الحقيقي، وتعمل على ترويج وتعميق المعارف والتعاليم الاسلامية الاصيلة، وارساء التقارب ومتطلبات وحدة الامة الاسلامية، والتخلص من الصورة غير المناسبة وغير الواقعية عن الاسلام، التي عملت على الترويج لها بعض الدول الغربية من خلال حملاتها الاعلامية الواسعة والمسعورة.

الاربعين

مظهر تجلي تضامن احرار العالم

حسين محمدي فومني

في كل عام و عشية حلول ذكرى اربعينية الامام الحسين ، يشهد العالم مسيرة حاشدة لعشاق ابي الاحرار في طريقها الى كربلاء المقدسة .. انها العشق المستلهم من نهضة عاشوراء لإحياء القيم الاسلامية الداعية الى الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر . ذلك ان واقعة كربلاء مثال يحتذى به في الدعوة الى العدالة ، و مقارعة الظلم ، و التصدي للطغاة والحكومات الفاسدة . و في هذه المناسبة نقف ملياً عند تصريحات سماحة القائد المعظم الامام الخامنئي بشأن هذه المسيرة التي تشكل الحدث الاسلامي السنوي الأبرز الحافل بالمواعظ و العبر .

يرى سماحة القائد ان مسيرة الاربعين تمثل احد مصاديق القوة الحقيقية ، موضحاً : ان الاجتماع المليوني العظيم للزائرين المشاركين في المسيرة المتجهة الى كربلاء ، اي " التحرك باتجاه صروح الفخر و التضحية و الشهادة " ، يجسّد من جديد قوة الاسلام و جبهة المقاومة الاسلامية . لافتاً سماحته الى ان الاربعين و منذ اوائل ظهوره في التاريخ الاسلامي ، مثل " الرسالة الاعلامية المقتدرة لعاشوراء " ، مضيفاً : ان فترة الاربعين يوماً التي تفصل مابين ملحمة كربلاء و عودة السبايا من آل البيت (عليهم السلام) الى كربلاء ، و الصرخات التي اطلقتها السيدة زينب ، و الامام السجاد ، و أم البنين ، في الكوفة و الشام ، شكّلت وسيلة اعلامية حقيقية لعاشوراء ، و في ظل إشاعة المنطق الحق في الاجواء المظلمة لسلطات بني امية و السفيانية ، بقي عاشوراء حياً و فاعلاً و مؤثراً على مرّ التاريخ .

ويلفت سماحة القائد المعظم ، الى ان الاعصار التي اوجده تحرك أهل البيت في الفترة الممتدة ما بين عاشوراء و الاربعين ، في ظل الاحتقان الذي كان سائداً في تلك الفترة ، ادّى الى قلب الاوضاع رأساً على عقب ، و بالتالي اسقاط الكيان السفياني . و يضيف سماحته : " اليوم ايضاً يتكرر الشيء / الاعصار نفسه ، حيث نشهد المسيرة العظيمة في الاربعين الحسيني ، التي يشارك فيها المسلمون من بلدان مختلفة ، و مذاهب اسلامية متعددة ، بل و حتى من اديان أخرى ؛ حيث تتعالى الصرخات المعبّرة بمثابة وسيلة اعلامية منقطعة النظير ، في عالم يعج بوسائل اعلام معقدة ، و فوضى اعلامية عارمة " .

و يتابع سماحته : ان شعار " الحسين يجمعنا " الغني حقاً ، يعبّر عن حقيقة اصيلة ، ذلك ان الحسين هو الذي اطلق شرارة هذا

الحشد المليوني الفريد من نوعه ، و دفع به للمضي معاً على خطى التحرر و القيم الانسانية النبيلة .

حقاً ! التاريخ يشهد على هذه الحقيقة وهي ، ان الامام الحسين ـ عليه السلام ـ شخصية لا تختص بمكان معين ، أو مذهب معين ، و لا تقتصر على عدة خاصة ، بل الامام الحسين و من خلال تضحياته اعطى درساً للتاريخ ليس بوسع أحد تجاهله أو نسيانه . وقد تحدّث العلماء و المفكرون من غير المسلمين كثيراً عن مبادىء الامام الحسين و تضحياته .. ذلك ان الامام الحسين مظهر التحرر و ضمير الانسانية ، و في طليعة المنادين بالعدالة و مقارعة الظلم و الاستبداد .

ان نهج الشهيد سليماني في مقارعة الجماعات التكفيرية والمتطرفة امثال داعش ، مستلهم من نهج الامام الحسين . و ان فصائل المقاومة في العراق و لبنان و سورية و فلسطين و نيجريه و اليمن ، و من خلال الاقتداء بواقعة عاشوراء ، نجحت في التصدي لغطرسة و ظلم و استبداد الدول الداعمة للجماعات التكيرية وعزلها و إلحاق الهزيمة بها ..

ان الفكر الشيعي الثوري ، يشكّل في الوقت الحاضر الاسلوب الامثل لمواجهة الاستكبار العالمي و الحد من غطرسته . و من خلال العمل على نشره و الترويج له ، يمكن تحرير البلدان التي ترزح تحت نيرالاستبداد وهيمنة الدول الغربية الظالمة . و ما يجدر ذكره ان قيام عاشوراء شهد حضور العديد من النصارى الذين ناصروا الامام الحسين و قاتلوا ابن زياد و نالوا شرف الشهادة ..

ان حب الامام الحسين عليه السلام ، و تقدير نهضته و تضحياته في واقعة الطف ، لا يختص بثقافة المسلمين . اذ بوسعك ان تجد الكثير من مريديه اتباع الاديان الأخرى نظير المسيحية و الهندوسية . و لا يخفى ان صرخة (يا حسين) تسمع اليوم في انحاء الكرة الارضية شرقها و غربها شمالها و جنوبها ، بدء بالدول الافريقية و انتهاء بدول اميركا اللاتينية .

كما بوسعك ان تجد لدى الاقليات الدينية امثال الديانة الزراتشتية ، اشخاصاً يقيمون مراسم العزاء في عاشوراء احتراماً للامام الحسين و نهضته ، فضلاً عن مشاركتهم في مجالس التعزية . و ليس قلة الزراتشتيون الذين يذهبون الى مساجد المسلمين في عشرة عاشوراء ، و يذرفون الدموع في مراسم العزاء على مظلومية شهيد كربلاء . و في يوم عاشوراء يشاركون في طقوس لطم الصدور اكراماً لهذا الانسان التحرري .

و في يومنا هذا اضحت ثقافة الاستشهاد ، بوحي من الاقتداء بثورة الامام الحسين ، منتشرة في انحاء العالم سيما في اوساط المسلمين . و ان المسيرة المليونية للمسلمين و احرار العالم في ذكرى الاربعين ، و وحدة الحشود الحسينية ، تستحوذ على اهتمام العالم و تلفت الانظار الى نداء المقاومة و ثباتها في التصدي للظلم و مقارعة الاستبداد ، و تأكيد الصرخة المدوية : " هَيهَاتَ مِنَّا الذِّلَّة " ، التي تزداد هيبة و عظمة عاماً بعد عام .

ان التعريف بثورة الامام الحسين ـ عليه السلام ـ مقروناً بجهاد التبيين ، و التأكيد على أهداف النهضة الحسينية ، بوسعه ان يساعد الانسانية بإيجاد حلول لمشكلاتها والحد من معاناتها ، و توعية الجماهير للنهوض ضد المتغطرسين و المستكبرين الدوليين . وقد اعلنها الامام الحسين صرخة مدوية : " ان لم يكن لكم دين كونوا احراراً في دنياكم " .

قولة.. و وقفة..

عبدالحسين الموسوي

وقف الناس منذ الأزل وسيقفون إلى الأبد، بين ضدين كانا يصطرعان منذ الأزل، وسيظلان في صراعهما ذاك إلى الأبد.

هذا «معنى» يدعو، وتلك مادة تغري، والناس بينهما كثرة ساحقة يبهرها خداع الإغراء، وقلة معدودة يجتذبها شعاع الدعاء. ومهما اختلف أفانين القول، وسمت ضروب الإجادة في وصف الخليقة التي تعشو بالكثرة عن شعاع الدعاء، وتميل بها إلى خداع الإغراء، فليست ببالغة بعض ما بلغته كلمة الحسين عليه السلام في أدبه الصادق المصور، الخارج من أعماق الحياة وسريرة الخلق، بأوضح ملامح الناس في مثل هذا المأزق الشاق العسير.

قال عليه السلام:

(الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درت معائشهم، فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون).

هذه قولة لم أجد لها عدلاً غير وقفة للحسين، وهي وقفته تلك التي تدعوك، وتدعو الملايين في كل جيل، إلى تمجيد الحسين مجمع البطولات، وباعث الثورات التحريرية، بنظم الإرهاب والظلم والاستئثار.

وقفة الحسين عليه السلام وحدها، تعدل كلمته في تصوير هذه الخليقه التي تنحرف بالناس عن أمجاد مثله، وتضغط على مجاري دمائهم، فإذا هم عصب ضعيف، موهون رخو.

قولة و وقفة تترادفان في مر صدى الحسين من الأزل إلى الأبد، وهما القول والعمل اللذان يشبهان الحسين أتم الشبه في جميع ما قال وجميع ما عمل، ويلقيان أن يكونا مفتاح شخصيته التي اجتمعت لها ما تفرق من البطولات مع أبطال هذه الأرض.

وستظل قولته تلك، ووقفته هذه، تدينان هذا الوجود الشره البطر، بخزي يضع الكثرة، ومجد يرفع القلة، مهما اختلفت المقاييس.

فعلى أبي عبد الله تحيه من ربّه وسلام .

الحسين كتاب الله التكويني

محمد حسين كاشف الغطاء

رغم كل ما قيل عن نهضة الامام الحسين، هل يا ترى أحاط بكل مزاياها، وأحصى جميع خصائصها وخفاياها، ووصل إلى كنه أسرارها وعجائبها؟ كلا. إنّ أسرار تلك الشهادة ومزاياها لا تزال تتجدد بتجدد الزمان، وتطلع كل يوم على البشر طلوع الشمس والفجر، لا ينتهي امرها ولا ينطفئ نورها ولا يحد سورها، ولعل أقرب مثل يضرب للحسين عليه السلام هو كتاب الله المجيد.

فإن هذا الفرقان المحمدي على كثرة تفاسيرة وشرح نكاته ودقائقه وغوامض حقايقه وأعجازه وبلاغته، وباهر فصاحته وبراعته، لا يزال كنزاً مخفياً ولا تزال محاسنه تتجدد وأسراره تتجلى، وفي كل عصر و زمان يظهر للمتأخر من إشاراته و مغازيه ما لم يظهر للمتقدم فكأنه يتجدد مع الدهر و يتطور بتطور الزمان . نعم القرآن كتاب الله التدويني والحسين (كتاب الله التكويني)، وكل من الكتابين صنع ربوبي، ولكن الحسين والقرآن صنعهما الله للتحدي والإعجاز، وما تحدى الله بصنعه يعجز البشر عن الإحاطه به وإستيعاب مزاياه

وأسراره وبدايع أحكامه وحكمته. القرآن يملي على البشر في كل زمان أسرار الكون وخبايا الطبيعة ودقائق الفطرة. ونهضة الحسين عليه السلام في كل محرم من كل سنة بل في كل سنة، تملي على الكائنات عجايب التضحية وغرائب الإقدام والثبات ومقاومة الظلم ومحاربة الظالم. تلقي على العالم دروس العزة والإباء، والاستهانة بكل عزيز من نفس أو مال في سبيل نصرة الحق وقمع الباطل، والدفاع عن المبدأ والعقيدة. يلقي على الواعين دروس الأخلاق الفاضلة، والإنسانية الكاملة، والسجايا العالية، والملكات الزاكية، وكل ما جاء به القرآن والسنة من الخلق العظيم والنهج القويم، لكن جاء بها القرآن قولاً وطبّقها الحسين عليه السلام عملاً وأبرزها للناس يوم الطف عياناً.

أتريد أن تتعرف بناحية مما صنع الحسين يوم الطف أنظر إلى الكتاب الكريم فإن أقصى ما طلبه من العباد في باب الجهاد هو الجهاد بالنفس : (وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ) . والحسين سلام الله عليه لم يقنع بهذا حتى جاهد بماله ونفسه وأولاده وعياله وأطفاله والصفوة من صحبه وأسرته.. صنع الحسين يوم الطف صنع العاشق الولهان، فضحى في سبيل معشوقه كلما عزَّ وهان. كان الله أعز شيء عند الحسين فأعزه الله، وصار ثار الله في الأرض والوتر الموتور.

نعم، نهضة الحسين عليه السلام لا تحصى أسرارها ولا تنطفئ أنوارها ولا تنتهي عجائبها.

وعلى افتتان الواصفين بوصفه *** يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

فصلوات الله عليك (أبا عبد الله) وعلى نهضتك المقدسة، التي حيرت الأفكار وأذهلت العقول، وأدهشت الألباب، وأعجزت عن الإحاطة بها كل كاتب وكتاب، على مرّ الدهور وتمادي الأحقاب .

المرأة المسلمة واربعينية الامام الحسين

صبا علي سليمان

تعد النهضة الحسينية المباركة، مدرسة اجتماعية وأخلاقية بأكمل صورة، بيّن فيها الإمام الحسين (عليه السلام) رؤيته الثورية، التي تحث الانسان ـ مهما كان انتمائه ـ على رفض الظلم ومقارعة الاستبداد والتصدي للطغاة، معلناً صرخته : لا أرى الموت الا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برما وسأما.

وبوحي من دوره الطليعي في صيانة كرامة الانسان ورفض الظلم و التصدي للطغاة، استحوذ الإمام الحسين على احترام و تقدير الانسانية، و حظي بمودة المؤمنين الرساليين، فكانت زيارة الضريح الشريف في العتبة الحسينية المقدسة بمدينة كربلاء، المعلم الابرز في التعبير عن المودة و الوفاء ازاء هذا الصرح الشامخ.

لم تكن المرأة المسلمة المؤمنة غائبة عن الاضطلاع بدورها الرسالي، الذي نادى به الاسلام الحنيف، وحرصت الشريعة الاسلامية على التعريف بأبعاده الاخلاقية والانسانية. فكانت التضحية والفداء، العنوان الأبرز في العديد من أنشطتها الاجتماعية والأخلاقية، فضلاً عن الجانب التربوي، و الحرص على رفد المجتمع بقدرات و طاقات قادرة على تحقيق آمالها و تطلعاتها.

وزيارة أربعينية الامام الحسين مفعمة بالمثل العليا والقيم النبيلة، التي تلقي بظلالها الاجتماعية على مختلف الأصعدة الأخلاقية والثقافية والعقائدية.. ولا يخفى ان نصرة الحق ورفض الظلم، والتطلع الى حياة حرة كريمة، تقف في طليعة هذه المبادىء والقيم. ولعل الحشود المليونية التي تؤوم كربلاء في ذكرى الأربعينية، خير دليل على ان مدرسة الامام الحسين وتطلعاته الانسانية و المبدئية، لا زالت حية فاعلة حتى يومنا هذا ولن تموت أبداً.

والملفت ان المرأة المسلمة المؤمنة لم تكن غائبة عن الاضطلاع بدورها الرسالي، الذي نادى به الاسلام الحنيف، وحرصت الشريعة الاسلامية على التعريف بأبعاده الاخلاقية والانسانية. فكانت التضحية و الفداء، العنوان الأبرز في العديد من أنشطتها الاجتماعية والأخلاقية، فضلاً عن الجانب التربوي، و الحرص على رفد المجتمع بقدرات و طاقات قادرة على تحقيق آمالها و تطلعاتها.. وليس خافياً ان المثل و القيم الانسانية التي تختزنها زيارة الأربعين، تمتلك المؤهلات الكافية لتلقي بظلالها على اجواء المسيرة المليونية والاستحواذ على اهتمامات المشاركين فيها، بغض النظر عن انتماءاتهم الفكرية و القومية، و التنوع الثقافي والاجتماعي، و بالتالي الحرص على الاقتداء والتأسي و الايمان بها بمثابة نهج حياة حرة كريمة.

جدير بالذكر ان حضور المرأة الصابرة المحتسبة المضحية في واقعة الطف، كان انموذجاً مثالياً يحتذى به على مرّ العصور. ذلك ان ما شهدته الملحمة الحسينية من دور بطولي للمرأة الرسالية، وما تجلى في مواقف الحوراء زينب ـ عقيلة بني هاشم ـ و بقية النسوة اللواتي شهدن واقعة الطف ؛ في التعاطي مع مصارع آل بيت رسول الله، جسّد بحق صورة ملهمة للمرأة الرسالية المعاصرة في تعاطيها مع الاحداث و مواجهتها للتحديات.

كانت العقيلة زينب الكبرى ـ سلام الله عليها ـ منذ انطلاقة المسير إلى كربلاء، وفي كربلاء، وبعد كربلاء، كانت العين الصادقة واللسان الفصيح الذي ينطق بالحق، أنارت درب الحقيقة وأوصلت رسالة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين الى اسماع العالم.

و في ضوء مواقفها هذه، بتنا نشهد في عصرنا الحاضر مواقف للمرأة الرسالية المسلمة التي تدعو للفخر و الاعتزاز، و تبعث على الأمل بمستقبل مشرق للمرأة المسلمة، و ذلك في حرصها على دينها و اسلامها وعفتها، غير عابئة بمحاولات التضليل وتشويه صورتها و مصادرة عزتها و كرامتها.

باختصار، المرأة المسلمة تحرص اليوم على إحياء طقوس عاشوراء، و المشاركة في زيارة الأربعين، تعبيراً عن ولائها للسيدة زينب، ونصرتها للإمام الحسين. و في الوقت نفسه لا تألو جهداً في تربية جيل واع مؤمن بقضية الحسين، حريصاً على دينه و محافظاً على عزته و كرامته، و لن يتوانى عن نصرة الحق مهما كانت التضحيات. ولايخفى أن ثمة نساء مسلمات رساليات كثيرات قدّمن لمجتمعاتهن اكثر مما قدّمه الرجال. و لعلنا لا نبالغ بالقول، ان واقعة الطف والملحمة الحسينية، شكلت منعطفاً في مسيرة المبادىء والقيم الرسالية و التضحيات التي ارست مبادئها و قواعدها كربلاء الحسين، وابقائها حية فاعلة في ضمير الامة و وجدانها.

مسيرة الاربعين
إنشودة الولاء و آفاق العطاء

الدكتور غلام علي حداد عادل

مسيرة الاربعين، برعم فتي يبعث على الفخر والاعتزاز، لشجرة عريقة تمتد جذورها في اعماق التاريخ، وتنمو متسارعة منذ أكثر من ألف واربعمائة عام.

النهر المتدفق الذي يتوجه في ذكرى الاربعين الى كربلاء من كل حدب وصوب، بوسعه أن يروي تربة العالم الاسلامي الظامئة ويجعل منها ربوعاً خضراء.

مسيرة الاربعين التي باتت علماً بارزاً في السنوات الاخيرة، ظاهرة جديدة تزخر بطاقات وابعاد متعددة دينية وسياسية واجتماعية وثقافية، حري بالمفكرين والباحثين وحملة الاقلام تسليط الضوء على الابعاد الهامة لهذه المسيرة والعمل على

مسيرة الاربعين التي باتت علماً بارزاً في السنوات الاخيرة، ظاهرة جديدة تزخر بطاقات وابعاد متعددة دينية وسياسية واجتماعية وثقافية، حري بالمفكرين والباحثين وحملة الاقلام تسليط الضوء على الابعاد الهامة لهذه المسيرة والعمل على تأصيلها، و تحليل

تأصيلها، و تحليل مفاهيم هذه السنّة التاريخية القيمة والوقوف على آثارها و معطياتها. و فيما يلي محاولة التعريف باختصار بالطاقة الاستيعابية لمسيرة الاربعين وابعادها المتعددة و محطاتها المتنوعة .

جموع بشرية تتدفق دون توقف .. على مدّ النظر ترى الناس في حركة هادئة ومتصلة، الكل يمضي في السير راجلاً. الجموع تجري ليل نهار كالنهر المتدفق . وفي هذا التجمع العظيم حقاً، لا يغضب احد الآخر، ولا نزاع بين شخص وآخر. تسمع اصوات المشاة ولكن ليست ضجة أو صخباً. يتحادثون فيما بينهم ولكن دون أن تعلو اصواتهم. حركة الناس اشبه بمرور نهر تتدفق قطراته المتصلة بتناغم وانسجام وتمضي الى غايتها.

وفي الجانب الايمن من طريق المشاة، وعلى طول ثمانين كيلومتراً من الجادة الممتدة بين النجف وكربلاء، أقام الناس الحسينيات التي يسميها العراقيون بالمواكب. ويمكن القول أن هذه المواكب شغلت نحو تسعة وتسعين بالمائة من المسافة على طول الطريق. حيث اقام كل شخص على قدر استطاعته منزلاً لزائري كربلاء وعشاق الامام الحسين.

الناس في حالة حركة فرادا أو أشخاص ومجموعات.. الكثير منهم يلهج لسانه بالدعاء، فيما يردد آخرون الذكر على وقع حبات المسبحة. وهناك مجموعة تستمع الى الادعية والمناجاة والمراثي عبر الهواتف المحمولة... وفي هذه المسيرة الكبرى يمكن مشاهدة كل الاعمار بدءً من الاطفال الرضع الراقدين داخل عربة الطفولة، وانتهاءً بالشيوخ والعجائز جالسين على الكرسي المتحرك. غير أن الغالبية هي من الشباب الذين يحثون الخطى باصرار وعزيمة. الحشود البشرية التي تسير راجلة من مدينة النجف متوجهة الى كربلاء، كانت متعددة الجنسيات والقوميات. غير أن الأمر الملفت والهام هو أن أياً منهم لم يكن يعتبر الآخر غريباً عنه في هذه المسيرة الفريدة من نوعها في العالم. لم يدر في خلد أحد السؤال : من أنت ومن تكون؟ اذ يتلاشى هنا التمايز الجغرافي والتباين القومي. الجميع هنا له بصمة واحدة هي بصمة الامام الحسين. هؤلاء المشاركون في المسيرة الجميع يتبع الامام الحسين ويؤمن بدولته. وكربلاء هي عاصمة دولة الامام الحسين العالمية، وتاريخها يبدأ بعاشوراء. والشيعة اينما كانوا وأياً كانت الدولة التي ينتمون اليها، ينتسبون الى دولة معنوية عاصمتها كربلاء. مرافقة كل هذه الحشود في هذه المسيرة المطمئنة والهادفة، تجعلك تشعر بالانتماء والهوية. هوية مشتركة أشبه بالبحر الذي يعمّ بأمواجه دون أدنى شعور بالخوف والقلق من الغرق .. الذوبان في هذا البحر الذي انطلق في جريانه وتدفقه على أثر فوران بركان عاشوراء.

العشق الحسيني

وهنا نتساءل عن المراد من كل هذا الاندفاع والحماس وشغف الخدمة؟ ما الذي تهدف اليه وتبحث عنه هذه الملايين، التي قدمت من بلدان دانية وقاصية، وتركت مشاغلها ومنازلها وممتلكاتها، وسارعت للانضمام الى مسيرة الثمانين كيلومتراً هذه. اذا سألنا هؤلاء الناس عن السبب والهدف، فان اول ما سيجيبوا به هو: أننا نتوجه الى (الزيارة)، زيارة الامام الحسين عليه السلام. وبطبيعة الحال مثل هذا الجواب الموجز يعتبر كافياً بالنسبة لمن يعرف الامام الحسين ويدرك معنى الزيارة. بيد أن بوسع الشخص الخوض في تفاصيل هذا الجواب وتحليله و استنباط المعاني والمفاهيم الكامنة والمعقدة التي تختزنها هذه العبارة الموجزة. لنفترض أن السائل شخص أجنبي غير مسلم وليس شيعياً، ولم يعرف الامام الحسين ولم يطرق سمعه اسمه من قبل. بطبيعة الحال سوف يتبادر الى ذهنه سؤال: ما الذي فعله الامام الحسين حتى تتوجه لزيارة مرقده كل هذه الجموع، الشيخ والشاب، المرأة والرجل، المدني والقروي، المتعلم والعارف والعامي، الكل يتوجه بهذا الشغف وهذا الاشتياق؟

اذا ما أثير هكذا سؤال، ستكون الاجابة: قبل ألف واربعمائة عام تقريباً، قاتل الامام الحسين في كربلاء مع قلّة من اعوانه جيشاً جراراً. وفي حرب غير متكافئة استغرقت نصف نهار، استشهد هو والرجال الذين كانوا معه، حتى الطفل الرضيع ذي الستة أشهر لم ينج من القتل، و من ثم أخذوا النساء والاطفال من أهل بيته أسارى.

ما الذي كان يراه الامام الحسين ويفكر به ؟. للعثور على اجابة لذلك، يستحسن الرجوع الى ما قاله الامام الحسين، فهو أصدق من يعبر عن موقفه.

الامام الحسين نهض للدفاع عن الحق ومقارعة الباطل، وضحى بكل شيء من اجل ذلك. وباختصار أن ما كان يهدف اليه الامام الحسين من هذه النهضة والشهادة، لخصته العبارة الشهيرة التي وردت في زيارة الاربعين: (وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَ حَيْرَةِ الضَّلالَةِ).

لو أننا تجاهلنا الخصائص الظاهرية لهذه الحشود المليونية التي تتدفق بهذا الشغف والاشتياق والحماس والاندفاع صوب كربلاء – كاللغة والعنصر واللون والمظهر والملبس والعادات والتقاليد

الخاصة بكل جماعة ومجتمع - وتجاوزنا ذلك، وأردنا انتزاع المفهوم الكلي المشترك بين هؤلاء الأفراد المختلفين و المتباينين، لابد من القول أن الوجه المشترك بين كل هذه الجماهير رغم اختلافاتهم الظاهرية، هو المسارعة - بوحي من مودتهم وشغفهم - لزيارة مرقد رجل نهض لإنقاذ الناس من الظلم وغياب العدالة والجهل والضلالة، واستشهد لأجل الله ونيل رضاه.

وفي ضوء ذلك يمكن أن ندرك حجم التأثير التربوي والمعنوي العظيم الذي يتركه المضي في هذه الطريق، والالتحاق بهذه المدرسة الحية الكبرى على روحية الافراد. ولعلّ التأثير الأهم يكمن في تقوية الايمان وترسيخه الذي يتجلى في الدرجة الاولى في النيّة. فالمرأة والرجل الذين يمضون في هذه الطريق ويأتون من كل حدب وصوب راجلين أو راكبين لزيارة الامام الحسين، إنما يهدفون القرب وينشدون اداء فعل يحظى برضا الله. تماماً مثلما استهدف الامام الحسين من قيامه ونهضته نيل رضا الله واطاعة أمره تعالى. وكما كان جهاده (عليه السلام) إلهياً، فان مجاهدة هؤلاء الزائرين إلهية هي الأخرى.

ولكن ليس هذا كل شيء. نحن نتعاطى هنا مع مفهوم آخر غير الايمان، و بطبيعة الحال ليس غريباً عن الايمان، ألا وهو الحب الذي يمثل روح الايمان بمعنى ما. ذلك أن هذه الجموع تعشق الامام الحسين، وللعشق لغته ومنطقه وبيانه ولا يمكن نعته باللغة الاعتيادية.

وهذه الحشود المليونية عاشقة للامام الحسين وتتغنى بذكراه وتتباهى بحبه. ولهذا تشاهد في هذه المسيرة الكثير من التصرفات والسلوكيات ليس لها تفسير سوى الحب. فالاستاذ الجامعي المتخصص بالعلوم الحديثة والمتبحر في المنطق والرياضيات الذي يقطع الطريق بقدم حافية وكفّ قدمه متورمة ومليئة بالبثور، إنسان عاشق. والمرأة العجوز التي تقطع الطريق مع حقيبة ظهر ثقيلة و تتوكأ على عصاة وانفاس متقطعة، فهذه عاشقة. والأب وشيخ العشيرة الذي يحاول اتباعه اغلاق الجادة وايقاف مركبات الزوار، او التمدد وسط الطريق كي يتمكنوا من اقناع الزائرين

الحشود البشرية التي تسير راجلة من مدينة النجف متوجهة الى كربلاء، حشود متعددة الجنسيات والقوميات. غير أن الأمر الملفت والهام هو أن أياً منهم لم يكن يعتبر الآخر غريباً عنه في هذه المسيرة الفريدة من نوعها في العالم. لم يدر في خلد أحد السؤال: من أنت ومن تكون؟ اذ يتلاشى هنا التمايز الجغرافي والتباين القومي. الجميع هنا له بصمة واحدة هي بصمة الامام الحسين

بالذهاب معه الى منزله واطعامهم بأفضل ما لديه، وتوفير خير مكان لنومهم، فهو عاشق.

في هذه المسيرة حرارة العشق محسوسة في كل شيء وفي كل مكان. نار العشق تسخن القلوب وتدمع العيون .. هنا العجز الجسدي لا يشكل حاجزاً امام الارادة العاشقة الحاسمة. وأن لهيب العشق هذا يمكن رؤيته بنحو أكثر وضوحاً في عيون الشباب وفي تصرفاتهم ..

وهنا أرى من المناسب الاشارة الى احد المشاهد التي رأيتها في هذه المسيرة. كنا دخلنا مدينة كربلاء عصر يوم الاربعين. ومشينا مع الذين كانوا معنا متجهين الى محل إقامتنا. ولأنه لا يسمح في أيام الأربعين لأية مركبة بالتردد في الشوارع والازقة داخل مدينة كربلاء، لهذا يضطر الزائرون التوجّه راجلين فراداً أو جماعات الى الصحن الشريف أو محل اقامتهم. وعندما بدأنا السير متجهين الى محل إقامتنا، قيل لنا اذا وصلتهم الى التقاطع الأول و نظرتم الى يساركم سترون منارات مرقد ابو الفضل العباس. وهكذا كان، وصلنا ونظرنا ورأينا وسلّمنا. وفي ذات التقاطع كانت هناك مجموعة وصلت اليه قبلنا. كانت المجموعة مؤلفة من مائتين الى ثلاثمائة امرأة تقريباً. كانت نسوة في منتصف العمر عموماً ترتدي عباءة سوداء و ربطات رأس موحدة تحتوي نقوش وخطوط حمراء.

كانت النسوة واقفات بصمت ودون حراك وسط التقاطع، ينظرن من بعيد الى منارات المرقد. كنّ واقفات دون حركة يتطلعن الى المرقد بهدوء ووقار ويذرفن الدموع. لم يكن ثمة منشد وقارئ للمراثي وواعظ حسيني، غير أن هيبة المنظر وحرارة العشق والحب والأدب والولاء أفقدهن هدوئهن و أجهشن بالبكاء. هدأت قليلاً وحاولت الاطلاع للتعرف على المكان الذي قدمت منه هذه المجموعة. وما أن دققت في العلامة التي يحملنها ومشاهدة عنوان (فاطميون)، علمت أنهن قادمات من افغانستان، وربما قطعن آلاف الكيلومترات للوصول الى كربلاء. حينها تذكرت ـ لا إرادياً ـ المقاتلين الغيارى من الشيعة الافغان الذين يقاتلون ببسالة باهرة في سورية والعراق دفاعاً عن العتبات المقدسة لأهل البيت (ع). فقلت مع نفسي، في احضان هكذا أمهات يتربى هكذا مقاتلون. ان سكونهن ووقارهن الذي تزينه الدموع، كان بدرجة من الهيبة لم يكن يجرؤ احد على اختراقه بالسؤال.

أجل، هذه الحرارة وهذه الحركة تذيب الكثير من الشوائب وتزيل الصدأ عن القلوب. مسيرة الاربعين عبارة عن مدرسة تربوية بمقاس كبير بالنسبة للشعوب. و هؤلاء الذين يخطون في هذه الطريق يختبرون قيماً وفضائل نظير الاخلاص والايثار والمواساة والمساواة .. عشق الامام الحسين عشق للمحاسن والفضائل. كيف يمكن أن نصدق أن صاحب متجر يقطع هذه الطريق الطويلة بصعوبة ومعاناة للوصول الى كربلاء، اذا ما عاد الى موطنه يمارس بخس الكيل والغلاء والغش والتزوير؟. كيف يمكن تصور أن موظفاً يلتحق بهذه المسير و بعدها يتقاعس في عمله ويعيق معاملات الناس ويرتشي؟ و الشيء نفسه بالنسبة للشباب، اذ أنهم ونتيجة عشقهم للامام الحسين يحرصون على التحلي بالنزاهة وصقل مرآة قلوبهم.

معالم في مسيرة الاربعين

ان هذه المسيرة ذي الايام المعدودة، أشبه بالشلال المتدفق، الذي هو جميل بحد ذاته ويفضي سحراً وجمالاً على من حوله .. (الاربعين) بواقعه الجديد، يعيد احياء التقاليد القديمة لزيارة الاربعين، طاقة استيعابية كبرى وامكانيات حديثة.. زيارة الاربعين باب من أبواب السماء فتحت بوجه الارض.. مسيرة الاربعين تذكرني ببيت الشعر للأديب العطار في ديوانه (تذكرة الاولياء) الذي يصور فيه معجزة العشق، بقوله: (ذهبت الى الصحراء رأيت كأن السماء أمطرت عشقاً، فالعشق جعل الارض القاحلة مفعمة بالحياة).. أنها ذات السماء التي رمى الامام الحسين ـ عليه السلام ـ ظهر عاشوراء بدم نحر الطفل الرضيع ذي الستة أشهر. واليوم اضحى ذلك الدم مدعاة لأن تفتح السماء أبواب بركاتها المادية والمعنوية امام أمّة النبي الاكرم (ص) .

في مسيرة الاربعين لا معنى للتفاخر بين الافراد، ولا يتكبّر احدهم على آخر. هنا يتذكر الانسان قول رسول الله (ص): (الناس سواء كأسنان المشط). هنا مكان يجلس فيه شاب جامعي متفوق في دراسته وسط طريق المشاة ويطلب من الزوار ويلتمسهم باصرار بأن يضعوا اقدمهم المتعبة والمتورمة تحت تصرفه، لمداواة الجروح بالضمادات والمراهم ومعالجة البثور بكل شغف .. هنا ترى مدير و صاحب منزلة ومقام، يمسك بيده المكنسة وينظف ارضية الموكب. لا تجد شخصاً عاطلاً يجلس في صدر المجلس وينتظر أن يخدمه الآخرون.

السمة الأخرى لهذه الجموع المليونية، الهدوء والسلم والصفاء المهيمن على الجميع. الملايين في مسيرة أيامها معدودة، تختبر العيش في قلب الصحراء الى جوار بعض. وفي هذه الحشود تشاهد مختلف الاعمار بدء من الطفل الرضيع وانتهاء بالشيخ والعجوز التي شارفت على التسعين. و الاهم من ذلك لا تسمع

أن شجاراً يستدعي الذكر نشب داخل هذه الجموع الانسانية العظيمة. هنا لا يتشاجر شخص مع آخر.

كذلك الطهر الاخلاقي والصفاء المعنوي الذي يطبع اجواء هذه المسيرة. هنا المرأة والرجل في حركة دؤوبة الى جوار بعض، فلا تجد امرأة تأتي للتظاهر والتفاخر والاستحواذ على انظار الرجال. وفي المقابل ليس هناك من ينظر الى المرأة بنية سوء. النساء ومن مختلف الاعمار بدء بالفتيات وانتهاء بالسيدات في متوسط العمر وكبار السن، الجميع في غاية الحشمة والاحترام، وفي أجواء نزيهة طاهرة غير مدنسة. ولهذا بوسع منتظري المهدي الموعود عليه السلام اعتبار مسيرة الاربعين نموذجاً اولياً مصغراً للمجتمع المهدوي الموعود. المجتمع الذي ينعم بالعدالة والاخلاق. اذ بوسع كل من المشاركين في المسيرة، وكذلك العاملين في المواكب والمسؤولين عنها، بوسعهم اعتبار المشاركة في هذه الطقوس الدينية المعنوية الحية والحيوية، بمثابة اختبار للحضور في ذلك المجتمع النموذجي والايماني الموعود.

ليس اعتباطاً أن يقطع الشيعة طريق كربلاء آملين بظهور الامام المهدي الموعود والدعاء بالتعجيل في فرج ظهوره، اذ أنهم يرون النهاية التاريخية لهذا المسار تكمن في النور الذي يضيء عصر الظهور، ويتوجهون اليه وهم يرددون: (اللهم إنا نرغب اليك في دولة كريمة تعز بها الاسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة الى طاعتك والقادة الى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة .

البعد السياسي في مسيرة الاربعين

مسيرة الاربعين بالنسبة لهذه الملايين التي تقطع كل هذه الطريق الطويلة راجلة وتكرس لها روحها ومالها، ليست مجرد شعائر وطقوس تشكلت نتيجة مجموعة من العادات والتقاليد. بل هذه الملايين اكتشف ان ثمة مفاهيم ربانية عميقة وسامية تكتنزه هذه المسيرة .. هذه الجموع تعتبر الامام الحسين معلماً بارزاً للايمان والتحرر والانعتاق وارساء العدالة، ومظهراً للعزة والكرامة والشرف. و أنها ترى من خلال مشاركتها في مسيرة الاربعين تتمرن على حراسة هذه القيم والذود عنها. وهذا يعني ان معنى ومفهوم مسيرة الاربعين يكمن في مواصلة طريق الحسين. فعندما تحمل امهات الشهداء اللواتي استشهد ابنائهن دفاعاً عن المقدسات في ايران و العراق و لبنان و أفغانستان واماكن أخرى، صور أبنائهن والتوجه الى مدينة النجف لزيارة ضريح الامام امير المؤمنين (عليه السلام)، و من ثم الانطلاق الى كربلاء راجلات. كذلك عندما توضع صور شهداء الحشد الشعبي العراقي، الذين استشهدوا اثناء مقاتلة داعش والتكفيريين، عند مداخل المواكب العراقية. وعندما تسير في هذه الطريق الطويلة قوافل اللبنانيين من النساء والرجال في مجموعات منتظمة و هي تستحضر ذكرى شهدائهم ؛ كل هذا ومعالم كثيرة أخرى يدل على أن هذه المسيرة تلفت الانظار الى الحضور الفاعل و المؤثر لدور الدين في ميدان السياسة والحرب وادارة شؤون البلدان. وباختصار يدل على أن ثمة قوة عظمى ظهرت الى الساحة

ان مسيرة الاربعين باعتبارها تظاهرة سياسية، مدعاة لفخر ومباهاة العالم الاسلامي. وأن كل صاحب ضمير حي يطلع على حقيقتها يقف احتراماً واجلالاً لها، لأنها مسيرة تبعث على العزة والاقتدار. ولو أردنا اقتراح كلمات دلالية لها، فلابد من القول أن مسيرة الاربعين تزخر بـ (الحرارة) و(الطراوة) التي توجد (الحركة) و كذلك (البركة) .. مسيرة الاربعين خير مظهر ومَعلَم على صحوة العالم الاسلامي وانطلاقته.

الدولية تحت مسمى (الدين).

ان شباب (حزب الله) لبنان، و(فاطميون) افغانستان، و(زينبيون) باكستان، و(باسيج) و(حرس الثورة الاسلامية) ايران، و(حيدريون) و(الحشد الشعبي) العراق؛ هؤلاء الذين يقاتلون داعش والتكفيريين بروح استشهادية في سوريا والعراق ولبنان، ويضطلعون بدور بارز في تحديد مصير المنطقة؛ هم أبناء وأخوة هذه النسوة وهؤلاء الرجال، يشدون الرحال في الاربعين من كل حدب وصوب متحملين الصعاب أملاً في الوصول الى كربلاء و زيارة مرقد الامام الحسين (عليه السلام).

اجل، مسيرة الاربعين باعتبارها تظاهرة سياسية، مدعاة لفخر ومباهاة العالم الاسلامي. وأن كل صاحب ضمير حي يطلع على حقيقتها يقف احتراماً واجلالاً لها، لأنها مسيرة تبعث على العزة والاقتدار. ولو أردنا اقتراح كلمات دلالية لها، فلابد من القول أن مسيرة الاربعين تزخر بـ (الحرارة) و(الطراوة) التي توجد (الحركة) و كذلك (البركة) .. مسيرة الاربعين خير مظهر ومَعلَم على صحوة العالم الاسلامي وانطلاقته.

والرسالة التي يبعث بها الشيعة الى العالم الغربي من خلال مشاركتهم في هذه المسيرة، هي: لابد من الانتباه الى أن قوة جديدة بالغة و راشدة برزت الى المعترك السياسي منبثقة من الايمان الديني. لقد تم احياء مبدأ الجهاد والشهادة من جديد. فاليوم لم يعد بوسعكم فعل ما كنتم تفعلوه قبل مائة عام، مثلما حصل بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، بأن تجلسوا الى بعض وتوجدوا (شرق اوسط) في غرب آسيا، وتمسكوا القلم وتضعوا حدوداً لكل منطقة، وتأسسوا أنظمة وتنصبون عليها من تريدون.

لقد بلغت بصيرة العالم الاسلامي اليوم درجة مكنت المدافعين عن المقدسات من إفشال نظام الهيمنة الدولية، الذي حاول الاستعانة باطروحة (الدين ضد الدين) لتنفيذ مخطط (الشرق الأوسط الجديد)، وجاء بـ (داعش) ودفع به الى معترك الصراع باسم الاسلام لمواجهة الاسلام الحقيقي؛ و بالتالي مكنت المدافعين عن المقدسات من التصدي الى كل ذلك وعدم السماح بتنفيذ مخططات شبيهة بتلك التي كانت تنفذ قبل مائة عام.

ان منطق الشيعة في مسيرة الاربعين بدرجة من الوضوح والشفافية لا يتقصر عليهم وحدهم دون شك، وإن كل من له عقل سليم وطينة طاهر ويدعو للحرية من أبناء السنّة، تغيضه هيمنة الاجانب على العالم الاسلامي، وينظر الى الآية الشريفة (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) بمثابة توجهاً اسلامياً هاماً وناجعاً؛ ويتفق مع روحية هذه الحركة والغاية التي تنشدها والهدف الرئيس الذي تتطلع اليه.

و لا يخفى أن قيام الامام الحسين ـ عليه السلام ـ على درجة من الاحكام والقوة من حيث الاصول الدينية والمبادىء المنطقية، بوسعه توحيد العالم الاسلامي بأسره للتخلص من سلطة الاجانب وتحقيق الاستقلال ونيل العزة.

كل مالدينا من عاشوراء...والأربعينية صفوة ثمارها...الامام الخميني العظيم...

بقلم: علي السراي

((كل مالدينا من عاشوراء)) وكأني به يستشرف من بين خلجات تلك الحروف ونبض كلماتها ملامحَ عصر جديد، عصرٌ ينتصر فيه الدم على السيف، والعينُ فيه تُقاوم المِخْرز، عصرٌ قِوامه ثورة إسلامية حسينية كربلائية تنفض فيها الأمة عن كاهلها غُبار ماعَلقَ بها من دَرَنِ مفردات الذلّة والمهانة والخضوع والاستكانة والانبطاح وبدء إنبثاق عصر جديد يقود الاسلام فيه الحياة...

إنه إمام الأمة ورائد الصحوة الإسلامية المعاصرة روح الله الموسوي الخميني العظيم (قدس الله نفسه الزكية) ، فكانت عاشوراء كما قالها، لنرى الحسين (عليه السلام) مقاتلاً ومدافعاً يُلهمُ الثائرين والاحرار ويُلهب حماسهم ويشحذُ هممهم ويثير حميتهم ويؤجج مروءتهم وينفخ فيهم روح المقاومة والجهاد ويمنحهم قوةً وصلابةً وإرادةً وثباتاً وصموداً في كل سوح الطعان وسواتر العزةِ والفداء ، فذا هو حامل راية النصر في إيران وفي لبنان والعراق وسوريا والبحرين واليمن وفي كل بقعة يصل لها صدى (هيهات منّا الذّلة). نعم هو الحسين الذي أرعب ولّما يزل الاستكبار العالمي وأرباب الكفر والطغيان في كل عصر ومِصر، وهذا مانراه واضحاً جلياً متجسداً في زيارة الاربعين... وتلك الجحافل المليونية الزاحفة نحو المرقد الملكوتي المقدس لتجديد عهد البيعة والولاء، هناك حيث يتجسد العشق والرفض والاباء.

فالاربعينية تجسيد آني حي لواقعة الطفّ من حيث أهدافها العظيمة وفلسفتها العميقة ومعانيها السامية، وهي امتداد طبيعي لعطاء وتضحية أصحاب الحسين وحامل اللواء أبي الفضل العباس (عليه السلام) ، ذلك الذي جاد بنفسه دفاعاً عن توحيد الله وفداءً لإخيه وسيده الحسين (عليه السلام)، وهاهم أتباعهم اليوم يجودون أيضاً بالغالي والنفيس لزوارهم بل ويتفننون ويتسابقون لخدمتهم وتوفير كل وسائل الراحة والرفاهية لهم، إذاً فزيارة الاربعين هي حدثٌ عالمي عظيم، وكرنفال عطاء وعزةٍ ومنعةٍ وقوةٍ ورفعة واتحادٍ وتضامُنٍ وتكاتفٍ وتلاحم بين أبناء الأمة تتجلى فيه قيم الإنسانية والكرامة والشهامة والتعاطف والتضحية، بل هي محفل معرفي لثقافات مختلفة وبوتقة تُعزز أواصر الاخوة والمحبة

بين الجميع،... وهذا ما أرعب الطغاة على مر السنين فجهدوا وبكل قوتهم وجبروتهم وطغيانهم وحقدهم وخداعهم ومكرهم على محاربتها والتصدي لها ومنعها بل ومحوها، فيمزقوا بذلك شمل الأمة ويشتتوا صفوفها، ويُفرقوا كلمتها وينشروا ثقافة الخنوع والاستسلام مستهدفين بذلك الدين والعقيدة والارث الحضاري والاخلاقي والثوري لها .

أن الزيارة الاربعينية تُشكل عامل جذبٍ ومناسبة عظيمة يشارك فيها الناس باختلاف أعمارهم ودياناتهم وطوائفهم وثقافتهم، متخذين من الحسين عليه السلام ونهضته رمزاً إنسانياً ثورياً ومعلماً ومُعلّماً ونبراساً لهم للتحرر من الظلم ومقارعة الظالمين، فضلاً عما تحمله الجموع المليونية من حب وولاء منقطع النظير لسبط النبي الخاتم صل الله عليه وآله، ولهذا فللزيارة بعداً فلسفياً عميقاً كونها تمثل اليوم صورة واقعية حية لإنعتاق الإنسانية من قيودها التي كبلها بها الطغاة والمستكبرين، وطوق نجاة لعُشاق الكرامة وطالبي الحرية ولو كانت متوشحةً بلبوس الشهادة الحمراء .

وهذا ما أشار إليه إمام الامة في قوله (إن كل مالدينا من عاشوراء)

يقيناً أن هكذا محفل عالمي يحمل في أجندته قيم الرفض والشجاعة والتحدي والإباء ويرتكز على أخلاقية المفاهيم الدينية والاجتماعية والمعنوية ويعمل على توحد صفوف الامة وكلمتها وتثبيت عقارب بوصلتها نحو العدو سيكون مستهدفاً من قبل قوى الاستكبار العالمي، لذا جهدوا بقض شياطينهم وقضيضهم من أجل حرف البوصلة ومنع هذه الشعيرة الحسينية التي تغلي كالمِرجل في صدور الأحرار والثوار ورافضي الحيف والضيم والقضاء عليها ، بشتى وأقسى أنواع الجرائم والقتل والتنكيل والاساليب الشيطانية، فتارة بالحَجّاج وأخرى بصدام مروراً بداعش، والان بالجندر ومشتقاته ، ولكن كالعادة.. كان للسماء وإرادة السماء رأياً أخر .

كما إن زيارة الاربعين المليونية تُعتَبر من أعظم صروح الإصلاح لواقع الامة وحاضرها ومستقبلها،حيث تشارك فيها مختلف الجنسيات والأديان والأعراق، وتجسد أهداف ومحاور عدة على المستوى التربوي والفكري والتوعوي والعقائدي والسياسي والاجتماعي والثقافي إضافة إلى طابعها الثوري ، ويقيناً إنها تختزن بين طياتها إرتباطاً روحياً بعالم الغيب والألطاف الإلهية يستشعره كل من شارك فيها، ناهيك عن كونها تستنهض الهمم وتستحضر كل قيم ومفاهيم ومعاني الثورة الحسينية التي علمت الانسانية أن الموت تحت ظلال السيوف لإشرف وأكرم من العيش تحت سوط الذّلة والمهانة.

ولهذا فزيارة الاربعين تُعبر عن ديمومة الصراع القائم بين الحق وأهله والباطل وأدواته، بين الخير والشر، بين حزب الله وحزب الشيطان، فشعار (هل من ناصر ينصرني) لم يكن خاصاً بتلك الظهيرة الحمراء، فهو يعلم بأبي هو وأمي أن ليس في قبالته من جيش بن سعد لعنه الله من يؤملُ فيه خيرا ... إنما كان نداءٌ صرخة رفض وتحد للاجيال اللاحقة وحثها على مواصلة جهاد الظالمين والتصدي لهم... ولذا فالاربعين هي تجسيد حي لذلك النداء، كونها ولدت في ذات لحظة إستشهاده (صلوات ربي عليه)، وهي لحظة القيام العظيم والثورة الكبرى على الباطل، فأينما كان يزيداً كان حسينا، وهنا تتجسد عالمية الاربعينية التي هي امتداد حي لتلك النهضة الكبرى التي يستقي من مفهومها الثوري كل الاحرار والثوار في العالم حتى وإن لم ينتموا إليها بالعقيدة ولكنهم جميعاً يتبوتقون وينتمون بالمضمون لها .

لذا نجد زيارة الاربعين معين عطاء مستمر تنشده كل الامم وعلى مر العصور والدهور، فكل من يقارع الظلم والطغيان وينشد التحرر من الجور بكل مسمياته وأشكاله تراه سائراً على نهج الحسين وثورته الربانية التصحيحية، وهنا تكمن خطورة الاربعين على مخططات وأجندة الاستكبار العالمي. وخير دليل على ذلك هو الثورة الإسلامية المباركة في إيران بقيادة حفيد الحسين إمام الامة روح الله الموسوي الخميني العظيم ذلك الذي جسد معاني الثورة والقيام والانتصار الحسيني بثورته التي غيرت قواعد اللعبة في الشرق الأوسط وأرست معالم إشتباك جديدة مع منظومة الظلم وقوى الشيطان والإستكبار العالمي، فأعاد للإسلام عزته ورفعته وهيبته وهويته التي أضاعها حكام وملوك المسلمين، وكان عصب إنتصار هذا القيام المبارك هو الحسين... وثورة الحسين... وزيارة الحسين.

وفي العراق أيضاً تكرر ذات سيناريو سلخ الهوية العقائدية للشعب وتذويبه في علمانية السلطة العفلقية الماسونية الفاشستية الصدامية الدموية الكافرة وعلى مدى ٣٥ عاماً من القهر والظلم والقتل والذبح والسجن والمطاردات والاعتقالات وزوار الليل، والهدف واحد... هو إبعاد الناس عن الحسين وثورة الحسين ونهج الحسين، حتى توج الاستكبار العالمي مخططه بداعش الذي كُلف بالقضاء على الهوية الإسلامية في بلد الحسين واخماد بركان الثورة والإنتماء وكادوا أن يفعلوها...لولا أن دوت كفائية عصماء نادى بها حفيد (هَيهاتَ منّا الذِّلّة)إمامنا وقائدنا السيستاني المفدّى دام ظله، ليُقوِّضَ بها مخططات الاستكبار العالمي وخططه الشيطانية في المنطقة ،فأعاد بها إلى الأذهان أثراً من آثار ثورة الحسين عليه السلام وقبساً مماثلاً من نور ثورة الإمام الخميني (قدس) التي أطاحت بعرش الطاغوت، ولهذا كلما زادت وتيرة الاربعين بشكل تصاعدي كلما جهد الإستكبار العالمي في التآمر للقضاء عليها وعلى إرثها الثوري الذي هو الرافد الاقوى في التصدي لهم ولمشاريعهم في المنطقة.

والحق أقول أن أيام الاربعين هي من أيام الله، وكأن السماء تُنزل فيوضات غيثها حباً ورحمةً وألطافاً يشعر بها كل من شارك وخدم فيها، وكل ذلك بتسديد إلهي يتجسد فيه وعد أم المصائب زينب (عليها السلام) حين وقفت كالطود الشامخ في مجلس ذلك اللعين وخاطبته قائلة ((فكد كيدك ، واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فو الله لا تمحو ذكرنا ، ولا تميت وحينا))..في تلك اللحظة المكلومة من الزمن، ومن رحم تلك الحروف والكلمات الزينبية التي خلعت مسامير عرش الطاغية يزيد لعنه الله ... كانت زيارة الاربعين... وستبقى...ويبقى معها شرف الخدمة والكرم الحسيني الذي شرفنا الله به كماركة مسجلة ووسام فخر عُلق على صدور خُدام الحسين في عراق علي والحسين...

ويبقى الحسين....

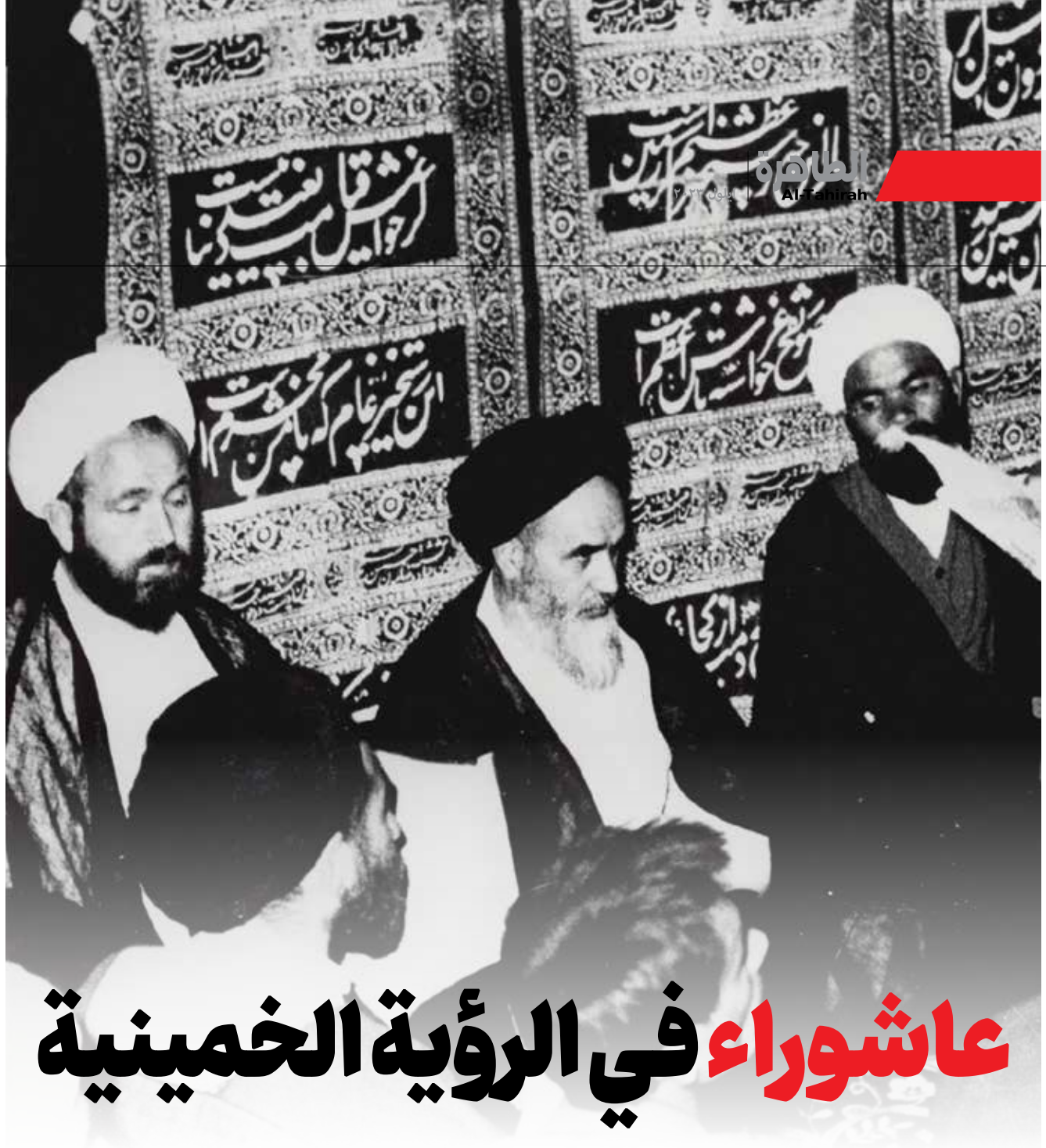

عاشوراء في الرؤية الخمينية

ـــ " شهر محرم ، شهر الملاحم والبطولات والتضحية .. الشهر الذي انتصر فيه الدم على السيف .. الشهر الذي دحضت فيه قوى الحق الباطل و الى الأبد، و وصمت جبهة الظالمين والحكومات الشيطانية بالذل و الهوان .. الشهر الذي علّم الاجيال على مرّ التاريخ السبيل للإنتصار على الحراب .. الشهر الذي سجل هزيمة القوى الكبرى أمام عزيمة الحق .. الشهر الذي علمنا فيه إمام المسلمين نهج مقارعة الظالمين، علّمنا السبيل الذي تتغلب فيه قبضات الأحرار ودعاة الاستقلال على الدبابات والرشاشات وجنود إبليس، ودحر حكومة الحق للباطل. لقدعلمنا أبو الاحرار أن ننهض ونقاوم إذا ما تسلط طغاة العصر على مقدرات المسلمين، وأن نضحي ونقدم الدماء للذودعن حياض الإسلام." (الامام الخميني، الصحيفة، ج ٥، ص٥٠).

ـــ " لقد علّمنا سيد الشهداء ما ينبغي فعله في مواجهة الظلم والجور والحكومات المستبدة. فمنذ البداية كان- سلام الله عليه- يعلم الطريق الذي اختاره ، وانه ينبغي له التضحية بجميع أهل بيته وأصحابه من أجل الإسلام. وكان يعلم نهايته أيضاً. ولو لم تكن هذه النهضة، لو لم تكن نهضة الإمام الحسين- عليه السلام- لتسنى ليزيد واتباعه خداع الناس وتعريفهم بالإسلام بشكل مقلوب. إذ أنهم لم يكونوا يؤمنون بالإسلام منذ البداية وكانوا يضمرون الحقد على أمّة المسلمين ويحسدونهم. إن تضحيات سيد الشهداء وأهل بيته وأصحابه، هزمت الحكم الأموي، إذ لم يمض وقت طويل حتى تنبه الناس إلى عظمة الفاجعة والمصيبة التي ارتكبت بحق آل بيت الرسول، وقد أدّى ذلك إلى قلب الأوضاع ضد بني أمية. كما أوضحت واقعة كربلاء للإنسانية على مرّ التاريخ، طريق العزة والكرامة، وعلّمت الاحرار كيف تنتصر قوة الإيمان على السيف والأعداء مهما كان عددهم وعدتهم." (صحيفة الإمام، ج١٧، ص ٥٠).

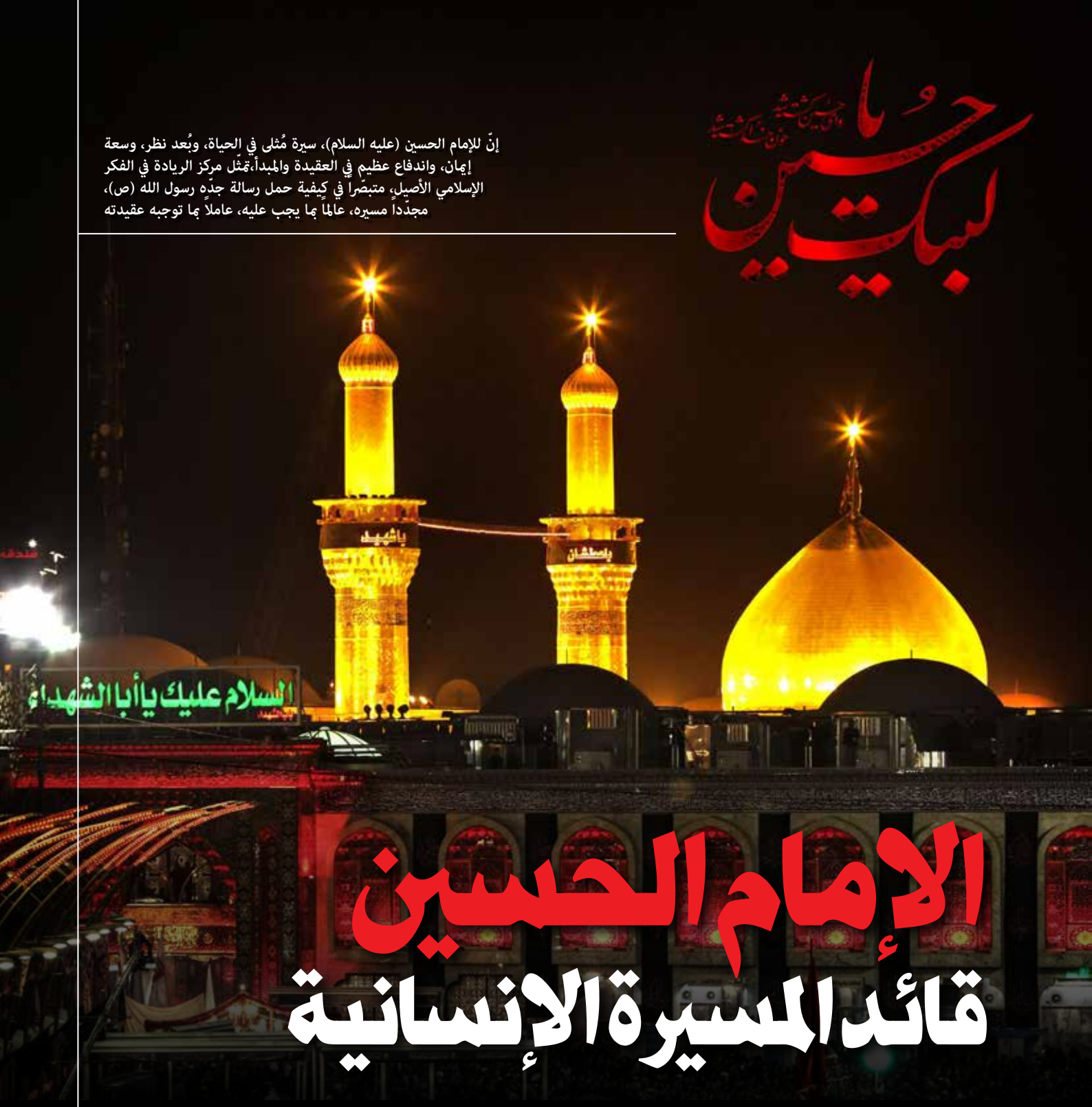

إنّ للإمام الحسين (عليه السلام)، سيرة مُثلى في الحياة، وبُعد نظر، وسعة إيمان، واندفاع عظيم في العقيدة والمبدأ، تمثّل مركز الريادة في الفكر الإسلامي الأصيل، متبصّراً في كيفية حمل رسالة جدّه رسول الله (ص)، مجدّداً مسيره، عالماً بما يجب عليه، عاملاً بما توجبه عقيدته

الإمام الحسين
قائد المسيرة الإنسانية

إعداد: عمار كاظم

وُلِد الإمام الحسين (عليه السلام)، سيِّد شباب أهل الجنّة، الزكي، السبط في الثالث من شعبان عام ٤هـ في المدينة المنوّرة. عاش الإمام (عليه السلام)، مرحلة الإعداد الإلهي ومرحلة تحمّل أعباء الرسالة الإسلامية العظيمة مع جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبكلّ ما لهذه الكلمة من معنى، فقد خضع إلى لون خاص من التربية والتوجيه والإنشاء الروحي والفكري بإشراف جدّه الرسول الأعظم، وأبويه العظيمين عليّ وفاطمة (عليهما السلام)، فجاءت شخصيته تجسيداً لرسالة الإسلام فكراً وعملاً وسلوكاً.

إنّ للإمام الحسين (عليه السلام)، سيرة مُثلى في الحياة، وبُعد نظر، وسعة إيمان، واندفاع عظيم في العقيدة والمبدأ، تمثّل مركز الريادة في الفكر الإسلامي الأصيل، متبصّراً في كيفية حمل رسالة جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، مجدّداً مسيره، عالماً بما يجب عليه، عاملاً بما توجبه عقيدته. لقد امتاز الإمام الحسين (عليه السلام) بمزايا وصفات قلّما تجدها في ثائر، أو أيّة نهضة على مرّ التاريخ. فقد اتصفت ثورته بإخلاصها في الدفاع عن العقيدة والإسلام، وكان إخلاص تلك الثورة في الدفاع عن الحقّ بعيداً عن أي اعتبار آخر، وكانت بحقّ من أثمن الدروس في الوفاء والتضحية.

لقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) الرائد والمعلِّم الأسمى في مسيرة الخير والتحرر والاستقلال والتنمية والدعوة للعدالة وحقوق الإنسان ومعاني الشرف والبطولة والفداء وترسيخ القيم الأصيلة والسامية من أجل حياة أفضل للإنسان ومن أجل حفظ القيم الإنسانية مثل حقّ العيش في أمن وسلام والتمتع بالحرّية في الفكر والعقيدة وإبداء الرأي من دون تجريح في الآخر أو التقليل من شأنه. من أجل أن تكون لغة الحوار الهادف الذي يسوده الاحترام مهما كانت الاختلافات في الأفكار هي اللغة السائدة في العالم أجمع.

الإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته الخالدة لكلّ الأجيال ولكلّ الفئات ولكلّ الأزمنة بل للإنسانية وحركته (عليه السلام)، لم تكن حركة تخص بقعة جغرافية معيّنة أو فئة من الناس، بل كانت الحركة التصحيحية لمسيرة الأُمّة والنهضة العالمية، وثورة لاجتثاث كلّ أشكال التمييز والعنف والإرهاب ضد الإنسان. وهذا ما بيّنه الحسين (عليه السلام) في كلماته وخطاباته منذ انطلاق مسيرته من مدينة جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى كربلاء، كلمات تنضح حبّاً للإنسانية وكرهاً للظلم والطغيان والفساد والعبثية بمقدرات الأُمّة وبمصيرها، كان (عليه السلام) يدرك جيِّداً أن لا مناص من الرجوع إلى الطريق القويم إلّا بإصلاح الاعوجاج، وإعادة المسيرة الإنسانية والإسلامية للخطّ الذي رسمه رسول الله (ص) حين ثار على الجاهلية الأُولى، الذي كلّفه مزيداً من التضحيات والعطاءات والشهداء والدماء.

الإمام الحسين (عليه السلام)، كان وما زال شعار مدرسة، وتيار كفاح، وجهاد رسالي وسياسي فريد في تاريخ الإسلام، ولهذا كان ولا يزال دوره كبيراً، وأثره عظيماً، فهو قوّة دافعة محرّكة في أحداث التاريخ الإسلامي، خصوصاً الجهادي منه، على مدى أجيال وقرون عديدة، ولم تزل نهضته وآثار ثورته ومبادئه تتفاعل وتؤثّر في ضمير الأُمّة ووعيها. فالإمام الحسين (عليه السلام) من العظماء الذين حقّقوا المعجزات على مسرح الحياة، وبقي صداه يسمع التاريخ وعلى مرّ العصور، لأنّه (عليه السلام) قاد المسيرة الإنسانية نحو أهدافها وآمالها، وحقّق أهداف الرسالة التي تسلَّم زمام تنفيذها. لذلك كانت نهضته (عليه السلام)، تحمل النور والهدى للبشرية جمعاء، تتفاعل ثورته (عليه السلام) مع أرواح الناس، فتمتزج بعواطفهم ومشاعرهم، وسوف تبقى نديّة عطرة، تتخلّد في صفحات

لقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) الرائد والمعلِّم الأسمى في مسيرة الخير والتحرر والاستقلال والتنمية والدعوة للعدالة وحقوق الإنسان ومعاني الشرف والبطولة والفداء وترسيخ القيم الأصيلة والسامية من أجل حياة أفضل للإنسان ومن أجل حفظ القيم الإنسانية مثل حقّ العيش في أمن وسلام والتمتع بالحرّية في الفكر والعقيدة.

تاريخ العظماء والمصلحين، تتدفّق بالعزّة والكرامة، والشموخ والرفعة، والعلوّ والمنزلة، فهي بحقّ ثورة عملاقة، يشعّ سنا نورها أرجاء التاريخ وستبقى أبداً تشعّ في سماء الأيّام.

مسؤولية الإصلاح الاجتماعي

إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الواجبات الإسلامية المهمّة، حيث أوجب الإسلام هذه الفريضة واعتبرها مسؤولية اجتماعية تقع على عاتق كلّ مُسلم قادر عليها. يقول تعالى: «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (آل عمران: ١٠٤)، ولذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «مَن رأى منكم منكراً فليغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان». وقال الإمام عليّ (عليه السلام): «ولتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم».

إنّ فريضةُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسمى الفرائض وأشرفها، تُقوِّم الأفراد والمجتمع، وهي واجبة على كلّ واحدٍ منّا بحسب دوره وقدرته. «يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ»، الدعوةُ إلى الخير دعوةٌ إلى كلّ ما ينسجم مع مصلحة الإنسان، وهي خيرٌ ومعروفٌ وإحسانٌ وعطاء، فالصدقةُ خيرٌ، والكلمةُ الطيِّبةُ خيرٌ، والمساعدةُ خيرٌ، والعفوُ خيرٌ... وكلُّ طاعة لله تعالى خيرٌ، فما أمر الله تعالى به كله خيرٌ. «وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ»، المعروفُ هو كلّ خير وعمل حسن، فالصدقةُ معروفٌ، والكلمةُ الحسنة معروفٌ، وإزاحة الأذى عن الطريق معروفٌ، ومساعدة المحتاج معروفٌ...

إنّ المُسلِم كما يجب عليه أن يقوم بالأعمال الحسنة ويتجنّب ارتكاب المحرمات والسيِّئات كذلك يجب عليه أن يدعو سائر المسلمين والمؤمنين إلى الأعمال الحسنة وينهاهم عن الأعمال القبيحة والآثام. فالمولى الكريم قد أشار إلى طبيعة العلاقة بين المؤمنين في المجتمع الإسلامي قائلاً: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (التوبة: ٧١)، دلّت الآية المباركة على تضامن المؤمنين بعضهم مع بعض في عمل الخير والبر والتقوى وإنّهم جميعاً من جنود هذه الفريضة حين يدعوهم الواجب إليها.

نهضة الحسين

في القمة من حدود العظمة لابد أن يكون موضع الحسين في سلمه حين يسالم، وفي حربه حين يحارب، وفي حياته يحيى، وفي مصرعه يستشهد. وفي الحضيض الأسفل من الرذيلة لابد أن يكون عدوه الأول في كل خلق يتسم به، وفي كل سمة تظهر عليه . وكل هذه الأمور منتظرة وليست معرضاً لتشكيك.

محمد أمين

نبع من العبرة لا يغيض، ومدد من التوجيه لا ينقطع، وحركة من التحرير لا تنتهي. هذا هو الطابع الذي يختص به حادث الحسين من حوادث الدهر، وهذا هو سرّ العظمة في الموقف، وسرّ العظمة في المنهاج الذي تم به الموقف، وعلى هذا الضوء يجب أن يسير الباحث إذا أراد البحث المجدي. انا لا استحب أن أتخذ من الحسين مكان الراثي، أو استقبل مصابه الإليم بمدمع الباكي، فإن الطرف الباكي لا يملك أن يبصر، وإن القلم الراثي لا يستطيع أن يفتكر. ماذا يأمل الكتّاب الراثون من الحسين إلاّ أن يكون عظيماً في جهاده، عظيماً في بلائه، عظيماً في مصابه. وماذا يأملون من عدو الحسين إلاّ أن يكون على النقيض من هذه الصفات ..

في القمة من حدود العظمة لابد أن يكون موضع الحسين في سلمه حين يسالم، وفي حربه حين يحارب، وفي حياته يحيى، وفي مصرعه يستشهد. وفي الحضيض الأسفل من الرذيلة لابد أن يكون عدوه الأول في كل خلق يتسم به، وفي كل سمة تظهر عليه . وكل هذه الأمور منتظرة وليست معرضاً لتشكيك.

أنا لا أجحد ما للرائين والباكين من الزلفى والمثوبة عند الله، ولكني أُومن أشد الإيمان، هذه ليست حدود الغاية التي من أجلها نهض سبط محمد وفي سبيلها استشهد.

يقول فريق من الذين يعللون التاريخ بالتاريخ: العداء بين يزيد والحسين يرتفع إلى أسباب متأصله منذ زمان الجاهلية ، فقد تكونت بذرة هذا العداء بين هاشم وعبد شمس ، ونمت بين عبد المطلب وأمية ، وأكتمل نموها وظهر نتاجها على عهد الإسلام حين أضاف إلى مآثر الهاشميين مآثر جديدة يصعب على الأمويين أن يتعرفوا بها، فأنكروا المآثر وتنكروا للدين. وهذا تصوير جانبي للعداء المكين.

بلى - أيها السادة- هو تصوير جانبي لهذا العداء ، ثم هو لا يمثل منه إلاّ الجانب الأدنى. فإن حسيناً أبرّ نفساً وأسمى غريزة من أن يكترث لأحاديث الجاهلية وأضغان القبائل، إذْ هي لم تلمس جانب الحق ولم تمس جوهر الدين. أما يزيد فقد أثبتت الحوادث أنه رجل غايات لا رجل مبدأ، فهو لم يعتنق الضلال لأنه مبدأ بل لأنه يوصله إلى غاياته ، ولو كان الحق هو الذي يضمن له ذلك لم يتريث عن اتباعه، لا لأنه حق بل لأنه السبيل المؤدية إلى ما يؤثر.

أيها السادة: من الناس من يعدنا مسرفين حين نقول: نهضة حسين هي الفصل المتمم لجهاد جده. نحن مسرفون في هذا القول. نعم، ومتحدون لمقام النبوة، فهل تسمحون لي أن أعرف هؤلاء معنى الدين..؟ الدين الذي جاهد محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لتأسيسه، ثم كافح حسين لتثبيته.

ليس الدين أقوالاً خاوية تلوكها الألسنة، ولا طقوسه مجرده تعتادها الإرادة، ولكنه حكومة تحكم الضمير في باطن المرء، وسلطان نافذ المشيئة على ظاهرة، ونظام يقود المجتمع البشري في مجال الحياة ، وقوة تخضع المجتمع لذلك النظام . فهل تحققت للرسول كل هذه الأماني في دينه الذي قام على تبليغه..؟

هل تحققت لمحمد هذه الأماني، وأصحاب محمد تقول عند مرض موته: إن الرجل ليهجر..؟؟ يقول هذا بعض أصحابه ثم لا يلجمه الآخرون..!!

أي مبلغ للدين في هذه النفوس أكثر من كونه أقوالاً ترددها الألسنة، وطقوساً تكررها العادة..؟؟

أما الأتباع الذين جاؤا بعد ذلك التاريخ ، فقد قال في وصفهم الإمام الحسين عليه السلام:

(الناس عبيد الدنيا، والدين لعق علي ألسنتهم يحوطونه ما درت معائشهم ، فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون).

إذن فلابد للدين من نهضة توصله إلى قرارة الروح، وتصله بمنابع الإرادة. ومصادرة الخلق.

لابد للدين من نهضة تصهر العقيدة حتى تحيلها عاطفة تمتزج باللحم والدم، وتتأثر بها العقول والنفوس.

لابد للدين من هذه النهضة ، ولابد أن يكون الناهض أقرب الناس إلى نفس محمد ، مؤسس الإسلام وباني هيكله.

غرس النبي من حقوق نجله *** وهل ينوب الليث غير شبله

أيها السادة: تستوقفني من ذكرى الحسين هذه الفرصة القلبية الكامنة في حزنها العميق. تستوقفني في حادثة الحسين هذه العزة الكبرى الحادثة من ذلك الذل المهين المهين. ويستوقفني من نهضة الحسين هذا النصر الأكبر الناجم عن ذلك المصرع المبيد المبيد.. أمور تحدث من نقائضها، وإرادة الله لا تناط بحد، ولا تخضع للقياس.

الدكتورة طاهرة هميز:

المشي في الأربعين هو بالأساس للنساء والأطفال

الموضوع الرئيسي في الأربعين هو أسر النساء والأطفال، ومسيرة المشي في الأربعين هي بالأساس للنساء والأطفال، لأن وجود النساء في موكب الأربعين هو رمز لوجود حضرة زينب(ع) في كربلاء.

اجرى الحوار:عصمت علي عبادي

مـع حلـول أيـام الأربعـين والحضـور الرائـع لـزوار الإمـام الحسـين (ع) في طريقهم من النجف إلى كربلاء لإحياء ذكرى هذه المراسـم العظيمـة، يقـوم بعـض النـاس بالحيلولـة دون مشـاركة النسـاء مـن هـذه الطقوس والمراسـم الروحية والدينية من خلال تصريحاتهم التي تشـير الى إنـه ليـس من الـضروري أن تشـارك المرأة في هـذه المراسـم. وفي هذا المجال التقينـا الدكتـورة طاهـرة همـيـز الاسـتاذة الجامعية والمستشـارة في شـؤون المـرأة، واجرينـا معهـا حوارا حول مسـيرة المشي للأربعيـن، تناولنا مواضيع متعـددة منهـا محاولـة البعض منع المرأة من المشـاركة في مسـيرة المشي في الأربعين. وفي مسـتهل حديثها اشـارت الدكتورة طاهرة همـيز الى ان الإمام الحسـين قـد أخـذ جميع أفـراد عائلتـه إلى كربـلاء. فـإذا كان موضـوع أخذ الزوجـة والأسرة في الصحـراء لغايـة خاصة ، مثل المـشي في الأربعين، ممنوعا فلـماذا قام الإمام المعصـوم (ع) بذلك، فالأمر يدل اذن على أن وجود الأسرة يلعـب دورًا مهـمًا في تعزيـز التعاطـف والمودة بـين أفراد الأسرة وسـموهم الروحـي وتميزهـم، وهـو أمر مفيد وقيِّـم للغاية.

الإرادة الدينية الحازمة التي تسود مسيرة الأربعين

وفيـما يتعلـق بالنظـرة الـى المـرأة في مسـيرة الأربعـين فصرحـت الدكتورة طاهـرة همـيـز بـأن مسـيرة الأربعـين تعتـبر مـن الطقـوس الدينيـة الرائعة للمسـلمين، حيث يسـتمتع جميع الناس المشاركون فيها بجوانبها وابعادها المعنويـة والروحيـة . وفي هـذه المسـيرة الأربعـين، لاتوجد هنـاك نظرة غير سـليمة للمـرأة، لأن الإرادة الدينيـة الحازمـة هـي التـي تسـود العلاقة بين الرجـل والمـرأة في هذه المسـيرة.

لمسيرة الأربعين آثار إيجابية عديدة على تنمية شخصية النساء والأطفال

وفيـما يتعلـق بتأثير مسـيرة الأربعين في تنمية شـخصية النسـاء والأطفال، ترى الدكتورة طاهرة همـيز: مما لاشـك فيه ان لمسـيرة الأربعين تأثير كبير في التقريـب بـين الأفكار والتواصـل والتعاطف بين أفـراد الأسرة. كما أنها تؤدي الـى النمـو الاجتماعي والديني للمراهقين والشـباب لأنهم يـرون هناك كل مظاهـر التضحية والفـداء. وبالتالي يتعلمون خلال هذه المسـيرة، السـلوك الاجتماعـي ويتفاعلون أكثر مـع الآخرين إلى جانب تعزيز التضامن والمحبة بينهـم. فالأطفـال والمراهقيـن في هذه الرحلـة، يرون أشـخاصًا يتخلون عن كل مـا لديهـم لأجل حب الإمام الحسـين (ع). والحقيقة ان تكاتف وتلاحم أفراد الأسرة في رعاية الأطفال الصغار ومسـاعدة كبار السـن يسـاهم بشكل كبير في تلطيف البيئة.

وفيـما يتعلـق باسـتقبال زوار الإمام الحسـين (ع) والـدور الكبير للمراة على هـذا الصعيـد اوضحـت همـيز:عندمـا كانـت السـيدة زينـب (ع) في الأسر حـاول الأعـداء إذلالهـا ،في حيـن نلاحـظ االيـوم ان الشـعب العراقي يرحب بـزوار الإمـام الحسـين (ع) بـكل احـترام وحفـاوة وكـرم. وحتـى نلاحـظ ان بعـض العراقييـن يخصصون قسـم كبير من دخلهم المـادي وبعضهم ينفق كل مالديـه مـن اجـل تقديم الخدمة لزوار الحسـين خلال مسـيرة المشـى

في الأربعـين، ونحـن خـلال زيـارة الاربعيـن لاحظنـا بعـض السـيدات اللاتي كـن يمارسـن عملهـن خلال النهـار لخدمـة الـزوار في العتبة المقدسـة لأبى الفضـل العبـاس(ع)، ورغـم حياتهن البسـيطة كن في الليـل يقمن بمواصلة خدماتهن للزائرات حيث كانت هذه السيدات يأخذن الزائرات إلى بيوتهن لأسـتضافتهن وتوفير المبيت لهن مجانا. وحتى عندما كانت بعض الزائرات يحاولـن تقديـم شيء لهـن تعبيـرًا للامتنان، كـن يرفضن ذلك. ويمكـن رؤية الكثـير مـن نماذج التضحيات والخدمات هـذه التي لامثيل لها . وبالطبع ان وجود العوائل في هذه المسـيرة، يجعل الشـعب العراقي يتعاطف مع الزوار أكـثر وقـد رأينا ذلـك بأم أعيننـا خلال مسـيرة الأربعين.

اضافـة الى ذاك نلاحـظ خـلال مسـيرة الأربعين، ان شـعبي البلدين يقيمون علاقات ودية مع بعضهما البعض، وهذه العلاقات تجسـد مظاهر إنسـانية جميلـة جـدًا في هـذا الاجتـماع الذي لا مثيل لـه في العالم. والمـراة من خلال حضورهـا في هـذا الحـدث ،تتمكـن من تعلم نمـط الحياة الإسـلامية القائم على التضحية بالنفس والتفاني والتسـامح والكرم والبسـاطة.

كـما تطرقـت الدكتـورة طاهـرة همـيز الـى تاريـخ القضية الحسـينية والى الظلـم الكبيـر الـذي تعرض اليـه آهـل البيت(عليهم السـلام) والـى المآسي الكبيـرة التـي واجهـت النسـاء والأطفـال في واقعـة عاشـوراء ومابعدها، ثم اشـارت الـى خلفيـة مسـيرة الأربعيـن لافتـة الى ان المواظبـة علـى هـذه المسـيرة يـأتي في اطـار (ومـن يعظم شـعائر الله فأنهـا من تقـوى القلوب).

فالأربعين يعني الصرخة في وجوه الطغاة والظالمين وأعداء أهل البيت(عليهم السلام) وقد أكد الائمة الأطهار على هذا الأمر، و لهذا يجب اقامة مراسم هذه المسيرة على نطاق واسع و تسطير سنويا ملحمة كبيرة في هذا المجال ليعرف العالم ماهو حجم المعاناة التي واجهها اهل البيت (عليهم السلام) من اجل نصرة الحق. ومشاركة المرآة وافراد الاسرة سيساهم طبعا وبشكل كبير في خلق هذه الحماسة.

-موضوع المشي في الأربعين هو بالأساس للنساء والأطفال

وبعد حديث مفصل حول دور المرأة والأطفال ومعاناتهم الأليمة في عاشوراء واجرى من بعدها من أحداث مأساوية قالت الدكتورة طاهرة هميز : (بعد حادثة كربلاء واستشهاد الامام الحسين(ع) تم اسر جميع النساء اللاتي كن في قافلة الامام. لذلك، فإن أساس قضية الأربعين خاصة بقضية أسر النساء اللاتي سرن من الكوفة إلى دمشق ومن دمشق إلى كربلاء خلال أربعين يومًا بعد عاشوراء. لذلك، يجب أن تكون نسائنا اليوم حاضرات في مسيرة الأربعين من اجل إحياء الذكريات المريرة والمؤسفة لموضوع أسر العقيلة زينب الكبرى (عليها السلام). فأساس وأصل مسيرة المشي في الأربعين اذن هي للنساء لأن نساء قافلة الإمام الحسين كن يسرن بالأربعين من الكوفة إلى الشام ومن الشام إلى كربلاء. فوجود النساء في مسيرة الأربعين اذن يمكن أن يذكر العالم كله بما جرى على السيدة زينب (ع) بنت فاطمة الزهراء (ع) وعلى بقية نساء كربلاء، فيتعرف على سر وعظمة هذه الثلة من النساء فينحني لعظمتهن. وقيمة ومكانة نسائنا ليست أكثر من مكانة السيدة زينب (ع)، حتى يمتنعن بذرائع واهية عن المشاركة في مسيرة الأربعين .

وفي ختام حديثا نوهت الى ان مسيرةالأربعين ليست مجرد نزهة بسيطة، وانما حركة تؤكد على عظمة المسيرة التي قطعتها السيدة زينب (عليها السلام). السيدة زينب (عليه السلام)، والتي تمكنت خلال تواجدها في كربلاء ان تمزق حجب الظلم الذي كان يختفي وراءه الامويون وان تفضحهم في كل مكان. من هنا فإن مشاركة النساء في الأربعين هو اتباعا للسيدة زينب (عليها السلام) ويعتبر جهادا ضد الظلم والإستكبار العالمي.

دور المرأة في زيارة الأربعين

فهيمة رضا

المرأة كانت ولازالت ترافق الرجل في شتى المجالات، فهي شريكة الرجل في رحلة الحياة، لذلك نجد إنها متواجده غالباً مع الرجل خلف ستائر الحروب ، وفي إدارة المجتمعات وغير ذلك في كل صغيرة و كبيرة. ولو نراجع نصوص التاريخ ، نستطيع ان نلاحظ دور المرأة وأهمية هذا الدور بوضوح. وفي واقعة الطف كانت الواقعة حسينية الوجود و زينبية البقاء، ولولا دور الاعلام الزينبي، لم يكن هناك أثر لتلك الثورة العظيمة. كذلك نرى اليوم ان المرأة الرسالية المؤمنة تشترك في إحياء هذه الزيارة العظيمة والتجمع الانساني الكبير بمختلف المجالات، و بوسعنا الاشارة إلى مشاركاتها برفقة الأطفال، حيث تقوم بتربية جيل صالح يحمل أسمى القيم وانبل الصفات، اذ يتعلم الطفل الصبر والايثار في هذا الطريق، ويتقن دروس الانسانية بأفضل صورة.

مساعدة الرجال في استقبال الزائرين

النساء يساعدن الرجال في استقبال الزائرين من حيث اعداد الطعام خلف السواتر، وتنظيف الموكب والحسينية التابعة للنساء، وتقديم مساعدات متعددة للنسوة. و في هذا الصدد تذكر العديد من النسوة المشاركات في هذه الخدمة بإنهن لا يشعرن بالتعب الجسدي بل على العكس شعورهن بالراحة النفسية في هذه الخدمة ، وانهن ينتظرون طوال العام ليقترب موعد الزيارة و الخدمة.

العمل في المراكز الطبية

هناك كثير من النساء يقدمن خدمات طبية، ويساعدن المرضى في الشفاء والابتعاد عن بعض الأخطاء الصحية ، وبهذه الخدمة يسجلن أسمائهن في دفتر الخدمة الحسينية.

المراكز الإرشادية

هناك مراكز خاصة للنساء تقوم بإعطاء نصائح إرشادية لتلافي المخاطر وتخطي الصعوبات، فضلاً عن الانشطة التوعوية و الثقافية و الاحاطة بالمتطلبات الدينية.

حلقات التعارف والتآلف

في هذا الطريق تتعرف المرأة على نساء أخريات وتتعلم منهن الدروس والعبر وتجارب الحياة . وهي بذلك تتوجه الى سيد الشهداء محملة بقيم معنوية وجمال روحي ، لتتنعم بحياة جديدة مفعمة بكنوز وعبر من واقعة الطف العظمى. جدير بالذكر أن المرأة تضطلع بدور عظيم في تغيير المجتمع وتربية الأجيال،و هي بمثابة الأرض الصالحة التي من أحضانها يخرج صنّاع المستقبل ومدراء المجتمع. و في هذا السياق لا يمكن ابعادها عن الساحة الحسينية المقدسة و الاستغناء عن دوره الريادي في التربية و الخدمات القيمة جنباً الى جنب مع الرجال في احياء شعائر النهضة الحسينية و في مسيرة الاربعين.

الحضور النسوي في مسيرة الاربعين

المسيرة الاربعينية عبارة عن تجمع جماهيري سنوي واسع النطاق للمسلمين الشيعة وغير الشيعة من انحاء العالم، لإحياء واقعة الطف الخالدة، حيث استشهاد مولى المؤمنين الامام الحسين بن علي ـ عليه السلام ـ وابنائه واصحابه، وما تلى ذلك من احداث الملحمة الزينبية التي جسدتها الحوراء زينب في الشام .

شعائر التعزية والعزاء التي تتناول الواقعة، تتمحور في الغالب حول بطولات وتضحيات الامام الحسين واصحابه في ارض المعركة. غير ان مسيرة الاربعين ونظراً لطبيعتها وزمان اقامتها، تستحضر بعمق معاناة أهل البيت والمصائب التي واجهتهم، خاصة حريم الامام الحسين، بما فيهم السيدة زينب الكبرى (عليها السلام). ولهذا فان من عجائب مسيرة الاربعين هي أن الحشود المليونية العاشقة لأبي عبد الله، ورغم كل المعاناة التي تكتنزها اقامة الشعائر، اي السير راجلين وحرارة الطقس والجغرافيا التي تتسم بها الارض التي شهدت الواقعة، وقلة الامكانات وحجم المخاطر والتحديات، فاننا نشهد في كل عام المزيد من حشود الزائرين مع عوائلهم وأفراد أسرهم.

و الطريف ان الابحاث والدراسات التي تناولت حضور المرأة ومشاركة افراد أسرتها في مسيرة الاربعين، تؤكد بأن الدافع الرئيس الذي يقف وراء مشاركة النساء في هذه الشعائر، يتمحور حول مفهوم المهدوية والتأكيد على الوقائع التي تقترن بعصر ظهور الحجة المنتظر. و كذلك ثمة اهتمام بالجانب التربوي خاصة بناء الذات و اكتساب الفضائل و ترك الرذائل في ظلال المعنويات و الصبر. هذا فضلاً عن البعد الدعائي المتمثل في استعراض العديد من الظواهر و التجارب الحسية و العاطفية و المعنوية بعد العودة. وهناك البعد الثقافي ايضاً المتمثل في انتقال القيم الاخلاقية والروحانيات والآداب الثقافية من قبيل الترحيب بالضيوف، وايواء الغريب، وتفاني العوائل العراقية، وتعاضد الأسر الايرانية. وأخيراً البعد

من عجائب مسيرة الاربعين هي أن الحشود المليونية العاشقة لأبي عبد الله، ورغم كل المعاناة التي تكتنزها اقامة الشعائر، اي السير راجلين وحرارة الطقس والجغرافيا التي تتسم بها الارض التي شهدت الواقعة، وقلة الامكانات وحجم المخاطر والتحديات، فاننا نشهد في كل عام المزيد من حشود الزائرين مع عوائلهم وأفراد أسرهم.

الايماني الذي يتناول التجربة العميقة لعناية الله تعالى والائمة المعصومين، وقضاء الحوائج الدنيوية والآخروية.

أما على صعيد أفراد الأسرة الواحدة، فان مسيرة الاربعين تكتنز مواعظ وعبر متعددة منها، فهناك الجانب المعنوي الذي يمكن مشاهدته في بناء الذات، والتعاون ومشاركة المساعي، والتناغم والانسجام والنظم. وثمة قيم اخلاقية تتجلى بوضوح في أشكال المشاركة وتنامي سعة الصدر والصبر والتحمل، اضافة الى التلاقي والتفاهم والتواصل والتضامن .. اضافة الى ادراك مفهوم المودة والمحبة الذي ينمو ويتجذر من خلال التسامح والعمل الجماعي والاحترام المتبادل والتقدير.. حيث يشاهد بساطة المعيشة ونبذ التفاخر، وممارسة عملية لمفهوم القناعة والحياة البسيطة البعيد عن التكلفة. واخيراً مفهوم النظم والسلامة الذي يتجلى في ادراك اهمية الوقت، وتحمل الألم والتعب، ونبذ التراخي والتكاسل، والحرص على النهوض مبكراً.

كل ذلك، وبغض النظر عن تباينه من شخص لآخر، يكتنز نوعاً من النظم والتوحد داخل الأسرة وايجاد محورية بالنسبة لمكانة النساء، وبالتالي ابراز الحضور النسوي والانتقال بواقع المرأة من الحاشية والروتين اليومي الى صلب الحضور الاجتماعي وترجمة الاختبار العقائدي. ولفتت الدراسات الى ان النساء ومن خلال المشاركة في مسيرة الاربعين، تبادر الى نوع من تنفيذ الأمر الديني المتمثل في الزيارة، التي تمتاز عن بقية اشكال التعزية المتداولة والتكرارية. ورغم كل الصعوبات، فان ذلك يمنحهن شعور جميل بالتمايز، والتنوع، ويشكل دافعاً قوياً لهكذا نشاط ومشاركة رسالية.

وبعيداً عن تجربة مسيرة الاربعين وما تتضمنه من دلالات ميدانية بالنسبة للنساء والأسر الايرانية، لا يمكن تجاهل دور هذه التجربة والاقتداء بها على الصعيد الاقليمي. ان الحضور الملموس والحماسي للنساء والاطفال في هذه الطقوس، يعد بمثابة توفيقاً لاداء الشعائر. وتبعاً لذلك، فان واقعة عاشوراء، وشخصية زينب الكبرى الفريدة (سلام الله عليها)، ينتقل بكيان الأسرة ـ الذي يواجه التدني على المستوى العالمي ـ ونمط الحياة الاسلامي / الشيعي من محاولات الاقصاء والانزواء ـ بما في ذلك بعض المحاولات على الصعيد المحلي ـ ومحاولة تعريفه للباحثين والمراقبين والمتابعين على الصعيد الدولي. ومن هنا ينبغي القول ان المشاركة النسوية والأسرية في هذه الطقوس والشعائر، يضفي على مسيرة الاربعين نوعاً من الدعاية الاعلامية ذات الابعاد العالمية.

المشي للأربعين

من منظور تربوي ونفسي واجتماعي

مسيرة المشي الى الأربعين هي في الواقع ظاهرة معنوية وثقافية واجتماعية تتجاوز كل الحدود والأطر التقليدية، ويشارك فيها اناس ينتمون الى ثقافات متعددة، في اجتماع حماسي عظيم لأربعينية الامام الحسين. و لا يخفى ان هذه المسيرة بما تحمله وتتضمنه من قيم اخلاقية وتربوية واجتماعية، تترك بلا شك تأثيرا كبيرا وخاصة على المشاركين فيها. و في هذا الصدد أقامت جامعة فردوسي بمدينة مشهد الإيرانية، ندوة خاصة حملت عنوان (المشي الى الاربعين من منظور تربوي و نفسي و اجتماعي)، شارك فيها العديد من اساتذة الجامعات والهيئات العلمية وعلماء اجتماع. و قد خرجت الندوة بمجموعة نتائج نستعرض فيما يلي أبرزها نظراً لأهميتها:

ترسيخ مبادىء التضحية و الإيثار

تعتبر مسيرة الأربعين ظاهرة متعددة الأبعاد، فبالإضافة إلى الجوانب الروحية يمكن دراستها من الناحية الثقافية

ان مسيرة المشي الى الأربعين ظاهرة معنوية وثقافية واجتماعية تتجاوز كل الحدود والأطر التقليدية، ويشارك فيها اناس ينتمون الى ثقافات متعددة، و هذه المسيرة بما تحمله وتتضمنه من قيم اخلاقية وتربوية واجتماعية، تترك بلا شك تأثيراً كبيراً على المشاركين فيها.

والاجتماعية والنفسية والسوسيولوجية ايضاً. فالأشخاص الذين يشاركون في مسيرة الأربعين يشاهدون عن قرب وبأم اعينهم سلوكيات قيمة مثل الإيثار والتضحية بالنفس والضيافة وتقديم انواع الخدمة الى زوار ومحبي أهل البيت(ع). والتعرف على مثل هذه السلوكيات الإيجابية وتجربتها عن كثب، يجعل هذه الخصائص تترسخ لدى الافراد؛ كما نلاحظ ان الأشخاص الذين يتمتعون بأذواق مختلفة وينتمون الى ثقافات متنوعة يعملون ويتعاونون معًا خطوة بخطوة من اجل الوصول إلى وجهة مشتركة، ونرى ان هذه الاختلافات لا تمنعهم من مساعدة بعضهم البعض. ومن الإنجازات النفسية الأخرى لهذه المسيرة هو الفهم المتبادل للأشخاص الموجودين حولك ومساعدة الآخرين. وفيما يخص موضوع الإيثار والتضحية، نلاحظ ان القدرة المالية ليست مهمة للغاية بل كل شخص يتمكن من مساعدة الآخرين بقدر ما يستطيع.وهناك من هذا القبيل يمكن مشاهدتها في مسيرة الأربعين.

وحول النماذج والمصاديق الملموسة للتضحية والإيثار وتقديم العون للآخرين، نذكر هنا نموذج سرده احد الإشخاص الذين كانوا قد شاركوا في مسيرة الأربعين، وهو أنه بعد ان قطع مسافة من المشي، شعر بالتعب وجلس في مكان ما للإستراحة. عندها جاء شخص ما ووقف أمامه. فتنحى من مكانه قليلا حتى يفسح المجال لهذا الشخص ان يجلس ايضاً. الا هذا الشخص أتي مرة أخرى ووقف أمامه. وفي حالة من التعجب، سأل ذلك الشخص عن سبب فعله هذا، فأجابه قائلاً: أردت ان أحجب ضوء الشمس عنك حتى لا تشعر بالضيق.

تعامل أفضل مع الآخرين

ان الأشخاص الذين يقررون بتخطيطهم الخاص تنظيم مجموعات للمشاركة في مسيرة الأربعين ويتقبلون المصاعب والتكاليف المالية، يمارسون طرقًا وسبلا أكثر للتعامل مع نظرائهم في سبيل تحقيق هدف مثالي وتعلم مثل هذه المهارات وهذه السبل يعتبر امر مهم وقيم للغاية.

تعزيز الهوية الدينية في الأسرة

خلال مسيرة الأربعين، يتم أيضًا تعزيز المعتقدات الدينية للإنسان. ومن الأمور الأساسية التي يتم التأكيد عليها دائما هو أن يشارك الناس في هذه المسيرة العظيمة مع عوائلهم وأزواجهم وأطفالهم لأن هذا الأمر يعزز المعتقدات الدينية لديهم ولدى أسرهم وأطفالهم. فعندما ترى ان الكثير من الناس في مسيرة الأربعين يخدمون الإمام الحسين (ع) بأموالهم وأولادهم وجميع ممتلكاتهم، فإن نظرك سيتغير لاإراديا حول خدمة أهل البيت (ع) والتعلم منهم. وفي هذه الفترة التي يبحث فيها بعض المراهقين والشباب عن هويات لا قيمة لها، تمنح مسيرة الأربعين للناس هوية دينية وهذا إنجاز قيم للغاية .

الشعور بقيمة الذات ونمو الشخصية

ان المشي من النجف إلى كربلاء هو درس عملي لزيادة الصبر والتسامح والحلم. فبعد تحمل مصاعب الطريق وقلة الإمكانيات والتعب من السفر تجعل الأشخاص الذين يتمتعون بإمكانيات في مدينتهم يغيرون رؤيتهم تجاه الحياة. فالمراهقون والشباب الذين يعيشون في منازل مليئة بالرفاه عادة ما تكون توقعاتهم كثيرة وصبرهم وتحملهم قليل، فيما نراهم بعد المشاركة في مثل هذه المسيرة يعترفون جميعًا بأنهم يشعرون بأنهم قد كبروا وان شخصيتهم قد نضجت أكثر.

التحول في الحياة بعد العودة

من المستحب في هذه المسيرة هو الإبتعاد عن المناقشات غير المجدية؛ فالنس المشاركون في هذه المسيرة من خلال الإبتعاد عن المناقشات، يجدون الفرصة للتفكير في وضعهم الحالي وفي أهدافهم المستقبلية. كما يفكرون أيضًا بما يجب عليهم فعله من أجل التقدم في الحياة، وما هي السلوكيات السلبية التي يجب عليهم إزالتها وما هي السلوكيات الإيجابية التي ينبغي عليهم تعزيزها وخاصة في تعاملهم مع أسرهم. والاهتمام بهذه الأمور المهمة سيوفر الأرضية للتحول الروحي والثقافي والاجتماعي وحتى المادي للأشخاص بعد عودتهم الى ديارهم. من هنا علينا جميعًا أن نخطط لتحقيق أقصى استفادة من هذه المسيرة المعنوية الكبرى؛ كما يجب أن نبذل قصارى جهدنا للمشاركة في هذه المسيرة الحماسية للاستفادة من بركاتها الروحية والدنيوية. فنحن نستطيع ان نشجع الآخرين على المشاركة في هذه المسيرة وإذا عرفنا شخصًا يحب المشاركة في هذه المسيرة؛ لكن ظروفه المادية لاتسمح له القيام بذلك، علينا مساعدته ولنعلم ونعرف بيقين أن الشعور بمساعدة الآخرين على مثل هذا العمل القيم له تأثير لا يصدق على معنويات الانسان وعلى زيادة شعوره بالسعادة في الحياة.

المشاركة النسوية ومسيرة الأربعين

زينب صوفان

تأتي أهمية حضور ومشاركة المرأة في مسيرة الأربعين، من موقعها الحساس والمهم داخل الأسرة والمجتمع. فدورها داخل الأسرة لا يقتصر على تلبية حاجيات زوجها، كما يتصور الكثير من النّاس، ولا يتوقف عند مسألة تدبير شؤون منزلها، رغم أهمية هذا الدور وضرورة تأديته. بل يتجاوز ذلك إلى مشاركتها الفاعلة في تهيئة وبناء أجيال المستقبل، التي ستقود وتصنع مستقبل كل مجتمع وأمّة.

أنّ التربية والعناية بالأطفال تشكل عنصراً اساسياً في تشكيل و بناء شخصية الاطفال، مما يتطلب أن يكون المربي والراعي على قدر كبير من المسؤولية، و بالتالي يفرض على المرأة أن تكون لديها معرفة كافية تساعدها على أداء دورها الحساس في المجتمع، و النجاح في اداء رسالتها و تحمل اعباء مسؤولياتها على أحسن وجه.

فدور الأم في صناعة وتحديد شخصية أجيال المستقبل، أكبر بكثير من دور الأب، ذلك ان متطلبات الحياة اليومية وحاجيات الأسرة هي مَن فرضت على الرجل أن يقضي أقل وقت مع أبنائه، وهي من أعطت الوقت الأكبر للأم، لتقضي وقت أطول من الرجل مع أبنائها. فكان للأم القسم الأكبر من الدور والمسؤولية في تربية أطفالها، والعناية بهم حتى تتشكل شخصياتهم، طبق ما أراده الله، وبيّنه الرسول صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت (عليهم السلام).

و لا يخفى أنّ التربية والعناية بالأطفال تشكل عنصراً اساسياً في تشكيل و بناء شخصية الاطفال، مما يتطلب أن يكون المربي والراعي على قدر كبير من المسؤولية، وبالتالي يفرض على المرأة أن تكون لديها معرفة كافية تساعدها على أداء دورها الحساس في المجتمع، والنجاح في اداء رسالتها و تحمل اعباء مسؤولياتها على أحسن وجه.

ولكي تصل المرأة إلى هذا القدر من المعرفة والمسؤولية، تحتاج إلى المشاركة في كل الفعاليات الإجتماعية الدينية، لتكتسب من خلالها المعرفة الضرورية لتربية أجيال المستقبل. والأهم من ذلك كله، هو تنمية شعورها الداخلي بأهمية دورها كإمرأة في بناء المجتمع والأمّة، فهذا الشعور بالأهمية ولزوم تنميته لدى المرأة يعود لكونه أهم وأقوى شعور محفز ومحرك للمرأة نحو تأدية دورها كأم اتجاه أبنائها، وتأدية دورها كزوجة اتجاه زوجها.

ونلخيص مما سبق، أنّ مشاركة المرأة في الأربعينية وكل الفاعليات الدينية الأخرى، لها نتائج كثيرة من أبرزها تنمية وتقوية شعورها بأهمية دورها كإمرأة، لأنّ هذا الشعور من أقوى الدوافع التي تحرك المرأة نحو القيام بمسؤولياتها، وذلك لكونه أقوى المحفزات الداخلية عندها. كما أن هذه المشاركة أكثر إقناعًا لها بضرورة تأدية دورها كإمرأة اتجاه مجتمعها وأمتها، فضلاً عن كونها كأم تجاه أطفالها، وكزوجة تجاه زوجها.

الحقيقة المغيبة

من المؤسف حقاً أن مسيرة شعبوية بهذه العظمة، حافلة بمبادىء وقيم انسانية عصية على النسيان، يحاول الاعلام العالمي تجاهلها والتزام الصمت المطبق تجاهها. و الملفت ان وكالات الانباء و القنوات الفضائية ليست وحدها التي امتنعت عن نغطية وقائع الحشود المليونية المشاركة في مسيرة الاربعين، بل ان مؤسسة دولية نظير ناشيونال جيوغرافيك التي تعمل على اصدار مجلة شهيرة بهذا الاسم منذ اكثر من مائتي عام، و تحرص على تسليط الضوء على الظواهر الهامة الطبيعية والعلمية و الانسانية و التعريف بها، تتجاهل هذا الحدث النادر و تلتزم الصمت تجاهله.

و في هذا السياق ثمة تجربة ـ تبدو في الظاهر بشكل لا يصدق ـ تناقلتها المواقع الافتراضية على لسان احد الفنانين الايرانيين يدعى علي سليماني.. بدأت التجربة بمزحة وشيطنة، وسرعان ما اتضحت ابعادها وبادت جادة بالبكاء على الامام الحسين (عليه السلام)، وانتهت بإلتحاق مجموعة من ستة عشر شخصاً بجموع المشاركين في مسيرة الاربعين. لنقرأ معاً ما ذكره صاحب الفكرة ومبتكرها وتناقلته المواقع:

كان ذلك عام ١٩٩٢م، حيث كنت اذهب للمرة الثانية الى مسيرة الاربعين. كنت احتفظ بتجربة بالنسبة لهذه الرحلة، وكنت على علم بالجموع التي تشارك في هذه المسيرة. وفي شيطنة وتصرف عابث، قمت قبل موعد المسيرة بنشر نداء على الفيس بوك وموقع (The Long Walk)، وهو موقع اعلامي خاص يسلط الضوء على المسيرات الراجلة الطويلة الحاشدة. ففي أي مكان من العالم يراد تنظيم مسيرة راجلة طويلة، يتم الاعلان عنها في هذا الموقع الاعلامي، وبناء على ذلك يتوجه من يرغب بالمشاركة الى المكان المحدد للانضمام الى المسيرة. وفي تلك السنة ربما كان لدى الموقع ما يقارب المليونين عضو ومخاطب، وكان النداء المنشور بهذا المضمون: على كل من يرغب المشاركة في مسيرة راجلة طويلة جديدة، أن يأتي في التاريخ المحدد الى الشارع الفلاني

(اعتقد إني ذكرت اسم ابراهيمي) بمدينة النجف في العراق.
ذكرت اسم (شارع ابراهيم آبادي) لا على التعيين وبدافع التمويه، ولكن اتضح فيما بعد ـ بحكم الصدفة ـ أنه يوجد في مدينة النجف شارع باسم ابراهيمي – ربما ياسر ابراهيمي.
باختصار حددنا تاريخ معين، وأن مجموعة من غير المسلمين، بل علمانيين وعديمي الدين، من انحاء مختلف من العالم (البرازيل، فلندا، باكستان، فرنسا ... الخ)، أعربت عن استعدادها للمشاركة في هذه المسيرة الراجلة. ويومها كنت على يقين بأن احداً لن يأتي، وأن الاعراب عن الاستعداد للمجيء مجرد مزحة، مثلما فعلت أنا عندما اقدمت على نشر الاعلان بدافع الشيطنة.
وما أن حان الموعد، علمت بوجود شارع يسمى ابراهيمي في مدينة النجف. فقلت مع نفسي ربما أخذ احدهم الموضوع على محمل الجد وجاء على الموعد، حتى ولو كان شخصاً واحداً. وعليه توجّهت الى المكان المحدد. وهناك أصبت بالدهشة. رأيت الجميع حاضراً ولم يمزح احد.. الجميع تجشم عناء السفر وجاء على الموعد.. عرّفتهم بنفسي وتعارفنا أكثر.. كانوا مبهوتين وهم يرون حشود المشاة وهي تتجه الى كربلاء.. كان الستة عشر شخصاً (سبع نساء وتسعة رجال) في حيرة ودهشة وهم يتساءلون الى اين تذهب هذه الجموع؟ حاولت أن أجيبهم على قدر ما اعرف. قلت لهم أن هذه الجموع تسير راجلة متوجهة الى قبر رجل هو ابن نبي الله. فسألوا: أي نبي؟ قلت: النبي محمد (ص). قالوا: وهل كان لمحمد ابن على قيد الحياة ثم رحل عن هذه الدنيا؟ ولماذا يخيم الحزن و البكاء على معظم هذه الحشود ؟ وما هذه الاصوات والمراثي؟ حاولت أن أوضح لهم بصعوبة وبالايماء والاشارة ـ لأني لا اتحدث الانجليزية جيداً ـ بما حدث للحسين (ع) قبل ألف واربعمائة عام.
ومن بين الاسئلة التي طرحوها، ثمة سؤال ارعب الجميع بما فيهم أنا: من هو الحسين؟ .. (هنا ينقلب حال الراوي. يلتزم الصمت. يحاول أن يحبس دموعه. وبصوت تخنقه العبرة يواصل حديثه). على أثر هذه السؤال حرصت أن أوضح لهم بمزيد من الدقة وسعة الصدر، وقائع عاشوراء وما حدث في كربلاء. ربما استغرق الوقت ساعة ونصف الساعة لأترجم لهم الذي كنت أعرفه واطلعهم عليه.
فجأة تنبهت الى أن كل واحد من هؤلاء الستة عشر كان يبكي ويذرف الدموع . هؤلاء الستة عشر الذين لم يكن احدهم ينتسب الى دين، أو يعتنق مذهباً معيناً، اجهشوا بالبكاء عند سماعهم وقائع كربلاء وسيرة الامام الحسين (ع). عندها قالوا لي اذهب انت الآن فلم نعد بحاجة اليك، لأن مهمتنا قد بدأت للتو ...
ذهبوا والتحقوا بالامواج البشرية الهادرة متجهين الى كربلاء ...

لمن يجهل قضية الامام الحسين !

مهدي شجاعي

قبل نحو أربعة عشر قرناً – سنة ٦٢٢ / التقويم المسيحي – ظهر نبي في ارض الحجاز – السعودية اليوم – يدعى محمد، يتطلع الى الارتقاء بالقيم الاخلاقية وإنقاذ الناس من عتمة الجهالة والظلم والقساوة. كان محمد نبياً مرسلاً من السماء، بناء على إدعائه وكتابه السماوي – القرآن – ، وكذلك استناداً الى نبوءات الانبياء الذين سبقوه مثل عيسى وموسى وابراهيم ونوح وآدم. مع هذا الفارق وهو أن اللّه أغلق سجل ارسال الانبياء من بعده، وأوقف بعثة الرسل، ونال محمد فخر النبي الخاتم.

وكان المخطط ـ أو الأمر الالهي ـ يقضي بأن تتواصل المسؤولية وتستمر الرسالة والارتباط بين السماء والأرض بعد رحيل النبي الخاتم و انتهاء مهمته، وذلك من خلال خلفائه أي الائمة.

علماً أن النبي الخاتم كان قد ابلغ الناس مراراً وتكراراً بهذا الأمر الالهي، سواء خلال مراحل حياته وعَشية وفاته. ولكن ولأسباب معينة لا يتسع المجال لذكرها، لم يتم تنفيذ الأمر الالهي هذا ولم يترجم عملياً على ارض الواقع .

ليس لم ينفذ الأمر الالهي هذا فحسب، وإنما مورس اعظم الظلم و القمع والاضطهاد ضد الذين ارادهم اللّه ورسوله لهداية الأمة. حتى أنه لم تمض خمسون عاماً تقريباً على وفاة الرسول، فإذا بهم يقدمون على قتل حفيده، الامام الحسين، وأولاده واخوته واهل بيته واصحابه – باسم الاسلام حسب الظاهر و لأنهم مسلمون في حقيقة الأمر – بأبشع صورة ممكنة، في أرض يقال لها كربلاء، وفي يوم عاشوراء – العاشر من شهر محرم – . وتعاملوا مع نسائه وبناته وأهل بيته بطريقة لم يذكر التاريخ أن قوماً تصرفوا مع اعدائهم الألداء بهذه الدرجة من الظلم و القسوة، فكيف بمن أنقذهم من الجهالة والضلالة.

كان ذلك أحد أوجه ما حدث.

أما الوجه الآخر، وربما الاغرب فيما جرى:

أن الذين جاءوا لقتل الحسين هم أنفسهم الذين كانوا قد دعوه للقدوم وبايعوه على السمع و الطاعة.

الآلاف من المسلمين من سكنة مدينة الكوفة، كتبوا الى الحسين وبعثوا الرسائل يستنجدون به ويدعونه للمجئ وتولي زعامتهم وقيادهم. وكانوا يقسمون أغلظ اليمين بأنهم باقون على عهدهم وبيعتهم حتى آخر نفس .. ومن المفارقات المؤلمة حقاً، أن هؤلاء أنفسهم كانوا يتبارون فيما بينهم لقتل الحسين واهل بيته واصحابه، ولم يترددوا عن ارتكاب ابشع اشكال الوحشية والاجرام بحقه.

هذا ايضاً أحد أوجه ما جرى.

أما الوجه الآخر، وربما الأهم بالنسبة للواقعة، هو وقوف الامام الحسين أمام خيار حرج وخطير: الاختيار بين الموت بعزة وكرامة أو العيش ذليلاً. وباختياره الموت عزيزاً كريماً، جسّد الامام الحسين القدوة والنموذج الأمثل والأبهى للبشرية جمعاء على مرّ التاريخ.

وهكذا شكّلت هذه الواقعة، واقعة استشهاد ابن النبي الخاتم وجمع من أهل بيته واخوته و اصحابه وانصاره وأخذ نساء و بنات آل الرسول سبايا؛ شكّلت منعطفاً في تاريخ و ثقافة الأمة. حتى أن حرقة الألم ولوعة المصاب ليس لم تهدأ أو تضعف بمرور الايام فحسب، وإنما باتت أشد إتقاداً و أكثراً اتساعاً يوماً بعد آخر.

وما يجدر ذكره، أن عصارة هذه الواقعة الرهيبة وردت في نص موجز إعجازي يسمى زيارة عاشوراء. ورغم كل المحاولات العجيبة والغريبة والمحيرة للعقول التي بذلت طوال أكثر من ألف عام لمحو تفاصيل الواقعة وإندثارها، إلا أنها كانت عصية على النسيان، وأخذت تتناقلها الايدي والألسن والناس عن ظهر قلب حتى وصلت الى أيدينا.

الاربعين وكرم العراقيين

يـصر أهـل العـراق عـلى ان يقدمـوا مـا عندهـم الى ضيـوف الحسـين على طريـق الزيـارة بنحـو لافـت للانظـار، فهـو كـرم مـا زال يحـرّك حـبر الاقلام الزاهـرة بالمحبـة والتواصل. فهذا احد الاخوة من الجزائر يعبر عن احسـاس شـغوف بالعزة والعاطفـة الصادقة خلال توصيفه لتجربته زيـارة الاربعين:

الامام الحسين في عراق الكرم

ماذا اقول عن شعب اعزل يطعم الزوار وهو احوج الى من يطعمه؟ ماذا اكتب عن اناس كتب الله لم شرف خدمة ابي عبد الله الحسين؟ ماذا عساني اعبر عن كرم العراقيين؟ ولو كان حاتم الطائي حياً لتعلم منهم الكرم.

اللافت للنظر ان الطعام والشراب متوفران في كل الطريق الرابط ما بين النجف الاشرف وكربلاء المقدسة. فمواكب العراقيين ساهرة ليلها ونهارها لأجل خدمة الزوار، تقدم كل ما قد يحتاجه الزائر من أكل، وماء، وفواكه، وأماكن للنوم، واتصالات مجانية ... الخ.

تقدمت الى احد المواكب لأستفسر عن سبب هذا الكرم العجيب الذي لم نسمع به، لا في الكتب، ولا حتى في القصص الخيالية. فسألت صاحب الموكب: هل هذه الخدمات هي من ميزانية الدولة، ام من طرف المراجع؟ فأجابني: بل هي من أموالنا الخاصة .قلت له: وكيف تقدرون عل كل هذا وانتم شعب فقير مادياً؟ فأجاب: انها بركة الامام الحسين. فنحن نقدم له ما نملك، ثم هو يعوضنا فيما بعد من حيث لا نشعر. فقلت له: لكن يبقى ان الذي تقدمونه كثير جداً مقارنة بما تملكون!. فقال: يا أخي نحن لم نقدم شيئاً، الامام الحسين قدم: روحه، وأهله، وابنه الرضيع، فكيف تقارن هذا بذاك ؟! هنا لم أملك عيني ان فاضتا، فازداد حبي أكثر لهذا الشعب العظيم الذي يعبد الله عبادة الاحرار.

بقيت حائراً، ما سر هذا العشق؟ وما الذي جعل الشعب العراقي بهذا الكرم الذي أذهل العالم وحير العقول؟ ثم وجدت ان السبب هو انهم عاشقون، عاشقون لأهل البيت، ومجنونون بحب الحسين.

فيا أهل العراق، أهل الاباء والولاء والوفاء، ان كان حب الحسين أجنكم فان كرمكم أجننا. وان كنتم لأهل البيت قدمتم دماكم وأموالكم، فانا نقدم ارواحنا وأنفسنا لكم.

ليسوا بشراً، شعب العراق ملائكة

و هناك توصيف لمجتمع الشيعة في زيارة الاربعين ومظاهر الكرم فيها، اضطلع به شاب مصري شارك في زيارة الامام الحسين طيلة بضعة أيام مشياً من النجف الاشرف الى كربلاء المقدسة، نشره على مواقع التواصل الاجتماعي (توييتر). كتب " مليك عبد الكريم المصري " يصف ما شاهده من وقائع في زيارة الاربعي المباركة قائلاً:

ـــ غسيل ملابس، اصلاح احذية، ماء ساخن للاستحمام في برد الصحراء القارص، مضافة للنوم على طول الطريق.

ـــ شيء مرعب: ملايين الارغفة، ملايين الوجبات اليومية، مليارات من غالونات الماء، ملايين من فراش المنام للجنسين، ملايين ساعات العمل، ضيافة لا توصف!!

ـــ العدوى انتقلت الى شركات اجنبية تعمل في العراق، قرر موظفوها اقامة محطات ضيافة للوافدين على العراق .علما ان الشركات لن تستفيد من رضاهم عنها.

ـــ ٩٠ كيلو متراً تقريباً تفصل مرقد سيدنا علي عن ضريح سيد شباب اهل الجنة، في كل متر من هذه المسافة زرع شعب العراق دليل رجاء وأمل بالانسانية.

ـــ بديهيات العراق هذه اساطير لا تصدق في بلاد أخرى، ولا يجوز كتمان شهادة عن شعب يجترح معجزات انسانية لا نظير لها ولا مثيل.

ـــ عفوا من شعوب الارض جميعاً، ولكن شعب العراق ليس له نظير ولا شبيه، ولا يدانيه بكرمه وذوقه وانسانيته أحد.

ـ شباب العراق يقفون على امتداد ٩٠ كيلو متراً بالطعام والفواكه والعصائر، وبعضهم وقف متأهباً بآلات يدوية لتدليك اقدام زوار تشنجت من المشي.

ـ ٩٠ كيلو متراً زرعها شعب العراق بملائكة ليسوا من جنس البشر، تركوا اعمالهم وعائلاتهم، وعرضوا انفسهم للمخاطر، لتوفير الراحة للزوار .

ـ شاب، يوقفني راجياً ان اسمح له بتلميع حذائي !!. حسبي الله ونعم الوكيل.

ـــ في شوارع العراق وقف اطفال في عمر الزهور، لا يملكون لتكريم الضيوف إلا رشهم بالعطور !. يشتري واحدهم زجاجة عطر ويقف ساعات لتعطير الزوار.

الدبلوماسية في اربعينية الامام الحسين

« وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، لَوْأَنْفَقْتَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ » (الانفال، ٦٣).

مسيرة الاربعين هي النموذج الابرز للطقوس و الشعائر التي تميز التشيع و توجهاته المبدئية التي تتمحور حول المعرفة الالهية .. اسم أبي عبد الله الحسين، الذي يتربع في قلب الوجود المبارك للائمة المعصومين، يمثل وجه التمايز الرئيس للتشيع، والذي تجسد مسيرة الاربعين الصورة الحقيقية له.. ان الاربعين و باستبداله الى ملتقى لعشاق الحسين ـ بغض النظرعن اللون والعنصر والعمر والطبقة الاجتماعية بل وحتى الدين ـ يعد مصداقاً لإرادة الحسين الربانية في التعاضد و التكاتف و التناغم و الانسجام بين الشعوب والامم.

مثل هذه الخلفية الفاعلة و المؤثرة، اضفت على ظاهرة الاربعين ابعاداً ثقافية و حضارية و اجتماعية و سياسية واسعة لا تحصى، بعيدة عن التعقيد والغموض الذي عليه التيارات الفكرية النخبوية في تناولها للظواهر الاجتماعية و الانسانية . وعلى هذا المنوال، تتداعى التفاعلات السياسية للاربعين عبر مسار التأثيرات الثقافية والاجتماعية. وهذا يعني ان بالامكان متابعة المقولات الهامة للساحة الدولية من خلال التلاقي و

ان الاربعين و باستبداله الى ملتقى لعشاق الحسين ـ بغض النظرعن اللون والعنصر والعمر والطبقة الاجتماعية بل وحتى الدين ـ يعد مصداقاً لإرادة الحسين الربانية في التعاضد والتكاتف والتناغم والانسجام بين الشعوب والامم.

التواصل بين الزائرين.

التواصل و الارتباط على هذين المستوين، اي التواصل بين الفردي والعالمي، اذا ما تمت الاحاطة به واستيعابه بشكل سليم، بوسعه ان يشكل معبراً سياسياً هاماً لتحقيق العدالة وعبودية الحق تعالى.

أبحاث متعددة اجريت في السنوات الاخيرة، ترى ان الارتباط العاطفي، والروحي، والثقافي و المعنوي، بين الزوار الايرانيين و المستضيفين العراقيين في مسيرة الاربعين، يتمحور في الغالب من خلال الاطار الثقافي (للضيافة). وعلى الرغم من ان الضيافة أمر شائع و متداول بين الاقوام الشرقية خاصة المسلمين، الا ان هذه الخصلة الثقافية التي تتجلى بأبهى صورها خلال شعائر و طقوس مسيرة الاربعين، تجد صداها في سياق المعادلات الدبلوماسية بمثابة ممارسة حضارية.

و في هذا السياق تعتبر (الدبلوماسية) بمثابة اسلوب حضاري فاعل و مؤثر للاستحواذ على الرأي العام الشعبوي،وخير معبر عن الطاقة الاستيعابية لمسيرة الاربعين بمثابة آلية ثقافية ذات طاقة استيعابية سياسية. ذلك ان التعامل و التبادل العملي اليومي للزوار الايرانيين مع المستضيفين العراقيين والزوار من الشعوب الاخرى، وسيلة بسيطة و ناجعة لانتشار مفاهيم المودة، والعدالة، والتعبد، والسلام، ومقارعة الاستكبار؛ التي عجزت الحركات والنخب السياسية بمختلف مستوياتها، عن تحقيق ذلك طوال قرون.

ومن الواضح ان سرّ هذه القدرة يكمن في الغاء دور الدولة والسلطات شبه الرسمية في التعاطي بين الرؤية الكونية الاسلامية ـ الشيعية والمجتمع الدولي الحضاري، الذي كان الى ما قبل ظهور مفهوم الدبلوماسية العامة، يشكل عائقا دون بلوغ (الرسالة) الرأي العام لبقية الشعوب والامم.

وعلى الرغم من هيمنة الاستكبار العالمي على وسائل الاعلام الحديثة، ومحاولة تحريف وتشويه رسالة الاسلام من قبل منافسيه، اي الليبرالية والمدنية، إلا انه لن يسفر ذلك سوى اتساع دائرة التوتر والصراع.

واليوم، وبوحي من ظلال الاربعين، الذي مهد الارضية لتلاقي وتلاقح الرأي العام للشعوب المختلفة، بات نداء التشيع بمثابة اكثر السبل المتاحة انتشاراً، اي التعامل اليومي الفاعل و المثمر وعلى نطاق واسع. و يأتي ذلك في ظل الانتشار الديمقراطي للشعائر. و نظراً للدور المحوري الذي يضطلع به الفرد، فانه لن يدع مجالاً لاثارة الشبهات، والتلاعب، والنفعية، و التضليل والخداع. و انطلاقاً من دوره الطوعي و التكافلي، فلن يدع مجالاً للشك والترديد في اصلة ذلك وتحرره. ونظراً لما يتصف به نداء عاشوراء من الدعوة لإرساء العدالة، واحقاق الحق، ومقارعة الاستبداد؛ نجح بالتصدي للارهاب الفكري الغربي في محاولة تشويه صورة الاسلام واتهامه بالتشجيع على العنف؛ وفي الوقت نفسه استطاع ان يبعث برسالة متباينة تماماً عما تروج له العلمانية ونظرية تقديس الانسان.

ملحمة كربلاء بإيجاز

بناء على ما يقوله الراوي الراصد لواقعة الطف، يمكن إدراك هذه الحقيقة وهي:

إن فاجعة كربلاء واستشهاد الامام الحسين، اعظم واقعة أفجعت العالم بأسره. وأن أي ألم و لوعة وفقدان ومصاب لم يرق الى منزلتها وعظمتها.

واذا كانت هذه المصيبة والرزية أفجع حادثة شهدها العالم – وهي كذلك – فان الذين يقفون وراء هذه الجريمة والمنفذين لها، هم أظلم وأخبث وأشقى وأقسى واسوأ خلائق العالم، وهم أبعد ما يكونوا عن اللّه ورحمته. أي موضع لعنة الله.

ليس القيمون والمنفذون لهذه الجريمة وحدهم المطرودين من رحمة اللّه والمغضوب عليهم والمبغضوين من قبل اللّه الرحمن، بل كل من ساهم بأي شكل ومقدار في وقوع هذا الظلم وارتكاب هذه الجريمة.

ان ما شهدته كربلاء هو اصطفاف لجبهتين تاريخيتين عظيمتين. جبهة حق مطلق، وأخرى باطل محض.

الله في جانب، والشيطان في الجانب الآخر.

جبهة تمثل المصداق الحي للمحاسن كلّها، وأخرى تجسد المساوئ بأسرها.

وأنت الذي تقف في مواجهة هكذا موقف – ليس مهماً متى يكون؟ سواء كان في يومنا هذا، أو زمن وقوع الحادثة، أو قبلها أو بعدها بقرون – لابد لك من تحديد موقفك مع نفسك وإزاء ما تشاهده.

أن أحد أبرز وأهم رسائل زيارة عاشوراء: وضع الانسان في موضع يتحتم عليه الاختيار.

زيارة عاشوراء ترتكز الى ثنائية، وهكذا العالم والانسان قائم على نفس هذه الثنائية:

السلم والحرب
الحب والبغض
التولي والتبري
التعاطف والنفور
الرأفة والضغينة
المودة والعداوة
الدعاء والحقد
التعاضد والتجافي

ان ما شهدته كربلاء هو اصطفاف لجبهتين تاريخيتين عظيمتين. جبهة حق مطلق، وأخرى باطل محض. الله في جانب، والشيطان في الجانب الآخر. جبهة تمثل المصداق الحي للمحاسن كلّها، وأخرى تجسد المساوئ بأسرها.وأنت الذي تقف في مواجهة هكذا موقف - ليس مهماً متى يكون؟ سواء كان في يومنا هذا، أو زمن وقوع الحادثة، أو قبلها أو بعدها بقرون - لابد لك من تحديد موقفك مع نفسك وإزاء ما تشاهده

التقارب والتباعد
الوصل والفصل
باختصار زيارة عاشوراء تتلخص في جملتين:
اكتساب الفضائل ، و زجر الرذائل.
التسليم للفضيلة ، ونبذ الرذيلة.
استحسان الحسن ، واستهجان السيء.
اعتماد الرأفة ، ورفض البغضاء.
الوفاء لأهل الوفاء، والابتعاد عن اهل الجفاء.
التعاضد مع المظلوم ، والنهوض ضد الظالم.
طأطأة الرأس امام الحقيقة، والاستعلاء على الباطل.
الانضمام الى جند السلام، ومحاربة دعاة الحرب.
مناصرة الحرية والتحرر، ومقاومة الاستبداد والتسلط..
مجالسة المظلوم ومواجهة الظالم.
في العالم ثمة صرختان متضادتان ، فأية صرخة أنت مستعد لسماعها؟
صرخة نشور الاتقياء
وصراخ خداع الاشقياء.
اولئك الذين يتصورون بأنه يمكن التحليق بجناح واحد ، إما أنهم يجهلون قواعد الطيران أو لا يريدون ذلك.
القلب ليس مكاناً لاجتماع الاضداد
بحضور الملائكة تهرب الشياطين.
بقلب واحد لا يمكن أن تعشق الصديق والعدو معاً.
من أية زاوية نظرت، لا يمكن أن ترى الحبيب والغريم، المقتول والقاتل، المظلوم والظالم ، بعين واحدة.
يقول الراوي للزيارة، أن هذه الواقعة لم تحدث بشكل ارتجالي ومفاجئ ، و إنما لهذه الجريمة جذور.. أن هذا الاصطفاف في مقابل حقيقة اللّه وإله الحقيقة، كان قد بدأ منذ عشرات السنين مضت.
ان الجماعة التي أقدمت على هذه الجريمة، لم تلتق في كربلاء فجأة وبمحض الصدفة.. لقد كانت أمّة، والأمّة جماعة تتمحور حول إمام ما. فكما أن المحاسن والفضائل لها إمام وهادي ومرشد، كذلك المساوئ والرذائل لها أئمة يتمحورون حولهم.
مثلما الفضائل والأفاضل يقتدون بإمام هاد ومرشد، كذلك الرذائل والأراذل يتأسون بأئمتهم ، وهم الذين نعتهم القرآن بأئمة الكفر. وهم ذاتهم الذي أخبر اللّه نبيه الخاتم عنهم قبل وقوع الحادثة، وأشار الى محاولتهم القضاء على الاسلام وتصفية الحسين ابن الرسول، ولفت الى عجزهم وفشلهم في ذلك: " ليجتهدن ائمة الكفر و اشياع الضلالة في محوه و تطميسه ، فلا يزداد اثره الا ظهوراً و امره الا علواً ".

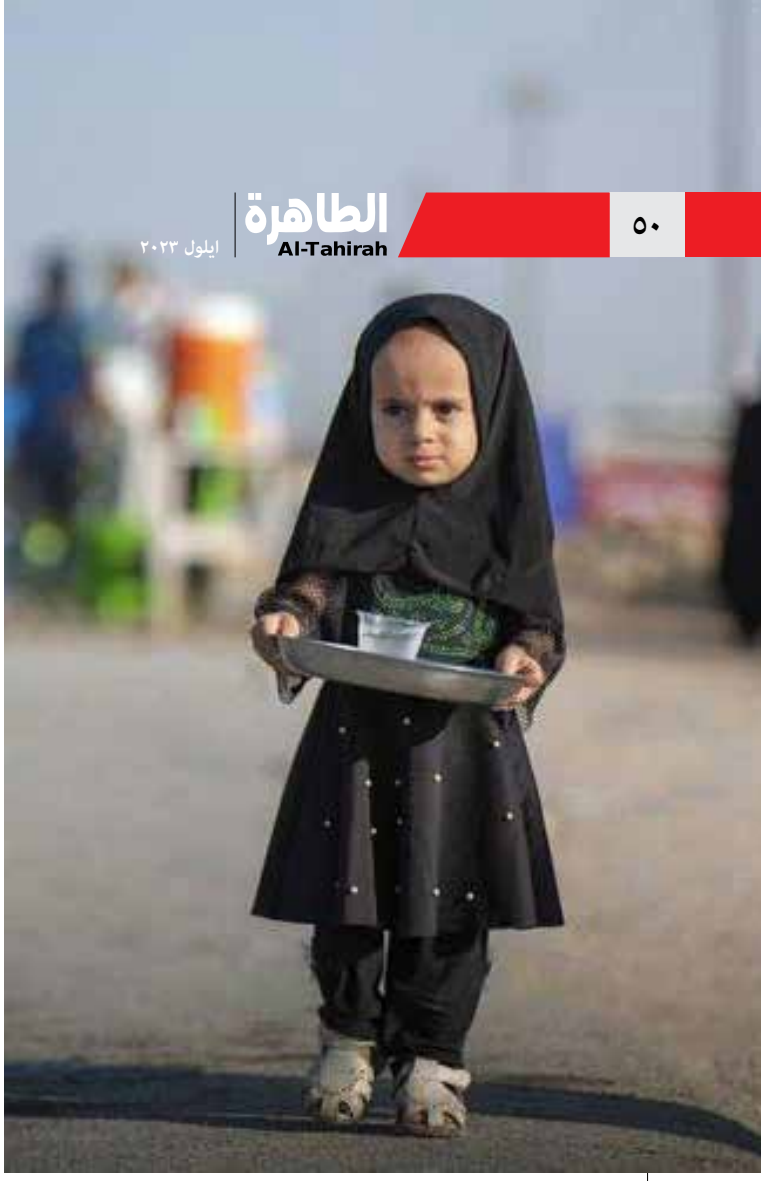

شعب العراق معجزة الحسين

زهير مهدي

ما سرّك ؟!
حقاً انك نور الله الذي كتب الله له الخلود.
من الرمل الى الآفاق
قصة عشق بين شعب وقبر

قال له أخوه: تنح عن بيعة يزيد وعن الناس،
واسلك بوادي رمال الحجاز كي تنجو بنفسك.
فاختار ان يصدح برفضه ليزيد،
واختار رمال العراق كي يرويها بدمه:
فاخضرّت اماماً من الثوار،
وصارت كل حبة رمل موقفاً،
وكل حصاة كلمة.

عرف الحسين ان رمال الحجاز خرساء،
وان لرمل العراق حديثاً يبلغ الآفاق صداه
هدم الرشيد قبره،
فهدم الله عرشه.
وجعل بأس بعض ابناءه على بعض،
فقتل ابنه المأمون أخاه،
واعاد بناء القبر رغماً عن أنف ابيه.
ولم يكف اهل العراق عن عشق حطام قبره
حتى بني ثانية.
(السنن شواهد ورؤوس السلاطين خلو من الاعتبار).
سلط المتوكل معاول الهدم على القبر المقاوم،
واصدر مرسوماً:
زيارة بقطع كف،
دفع العراقيون أكفهم ثمناً لشم ثراه.
مرسوم آخر:
زيارة بمائة دينار من الذهب،
باع الناس دورهم وضياعهم كي يقصدوه.
مرسوم جديد:
من كل عشرة يقتل خمسة يتهافتون!
من كل عشرة يقتل تسعة !
فيمضي الناجي الى القبر زائراً،
ويرتقي التسعة للقاء المعشوق حياً.
مرسوم آخر:
يقضي بتجريف الحي كله، واغراق القبر بالسيل، فتقهقر ثيران الحرث ممتنعة.
وحارالسيل راكعاً حول الضريح كأنه قبلة الأمواه.

جفّ حبر المراسيم وما هي الا ثلاث ليال،
لقي (المتوكل) حتفه مقطعاً اربـاً اربـاً بسيف ابنه (المنتصر)،
فاعاد قاتل ابيه هذا بناء القبر حتى صار ضريحاً رغم انف ابيه ايضاً.
عرف الملوك شأن القبر الخالد، فأسهم في تعظيمه وتجديد عمرانه ملوك طبرستان والديلم وامراء البطائح والبويهيين والمغول الجلائريين والصفويين.
(السنن شواهد ورؤوس السلاطين خلو من الاعتبار).
يغير (عبد العزيز بن محمد ال سعود) على كربلاء بجيش لا يميز بين الزواحف واللدائن.
ليس في المدينة سوى النساء والاطفال والشيوخ.
أما الرجال فكانوا على موعد لتجديد العهد بعلي في النجف.
استباحوا كربلاء بطف ثانية
واجروا نهر دم في صحن الضريح
وتلال رؤوس بريئة ردمت بها الازقة.

نهبوا النفائس وهدايا الملوك في المتحف.
فسلط الله على آل سعود (ابرهيم ابن محمد علي باشا) يسومهم سوء العذاب في مقتله عظيمة .
استوعب العراقيون الصدمة وتقبلوا القربان وتحملوا جراح العشق.
(السنن شواهد ورؤوس السلاطيم خلو من الاعتبار).
قطع (صدام) طريق المشي الى القبر، فركبت قوافل النساك صهوة الليل، وافترشوا السواقي الضحلة تحت ازير الرصاص، واهتدوا بدلالات النجم سراً بلا رايات ولا مشاعل.
يمسكون فيقتلون، أو يسجنوا فتعلو ترانيم تهجدهم في اقبية السلخ واخاديد الدفن الجماعي بنشيد العشق الابدي: (أبد والله يا زهراء ما ننسى حسينا).
ثاروا كراماً فانتفض العالم بوجوههم: قصفت مدنههم، قتل شبابهم
حرب اثر حرب توقدها حسابات البترودولار الخليجية وتدفع اثمانها بدم ابناء العراق.
حروب. مجاعات.. تجهيل.. نفي.. وحصار.
كل شيء مات سريرياً الا طريق العشق.
لا يمكن اعلان موت العراق رسمياً الا بقطع شريان الطريق الواصل بالقبر.
(السنن شواهد ورؤوس السلاطين خلو من الاعتبار)
في بقعة من الارض كتلك
اختار الحسين موضع معجزته ليقول:
ان بذرة الحب والحق يمكنها النمو في أشد الوهاد وعورة واكثرها جدباً وعطشاً.
فمرحى بحجيج الحسين من كل فج عميق قد وردوا.
مرحى بكاميرات العالم المذهول بذوبان الانسان في الانسان
مرحى بالعيون الدامعة عجباً من كرم العراقيين .
فالحسين معجزة محمد
وشعب العراق معجزة الحسين

مناقبيات الاربعين

تضم الحشود المليونية التي تتدفق كل عام من القارات السبع نحو كربلاء؛ الشيخ الكبير و الطفل الصغير و الشاب والام و الزوجة و الاخت وجميع صنوف المجتمع، و لا عجب انك ترى وسط الموج البشري الهادر ، عائلات باكملها خرجت من بيوتها نحو كربلاء فيهم الجد والاب والابن والحفيد من الجنسين،جاءت لتبايع امامها الشهيد المظلوم و لتسير على خطاه ماضية في طريق الحق في مقارعة الظالمين و مواجهة الفاسدين و مكافحة الطغاة الذين عتوا وتغطرسوا. وفي طريقهم الى كربلاء جسدوا مبادئ ابي عبد الله الحسين باروع صورة مؤكدين للعالم بان ثورة الامام الحسين عليه السلام قد حققت اهدافها في ارساء دعائم السلم العالمي والتعايش المجتمعي من خلال النموذج الحسيني الذي زرعته في كل شبر من هذا العالم الوسيع.

ففي مسيرة الاربعين نشاهد نموذج علي الاكبر متجسدا في الشباب الحسيني الذي ما انفك وهو يردد الموت في نصرتك احلى من العسل ، وعندما يصلون الى محراب الشهادة و يضعون ايديهم مصافحين ضريح امامهم قائلين له: نحن سلم لمن سالمكم و حرب لمن حاربكم الى يوم القيامة، فمعركة كربلاء هي صراع الحق ضد الباطل، وهي معركة مستمرة تطالبنا بالنصرة و التلاحم" نصرة مبادئ الحسين عليه السلام في السلام، لان ثورته ثورة سلام لطخها بدمائه الزكية حتى لا تستمر الفتنة الاموية ، سلام لردع الحروب و الكوارث ، سلام في مواجهة السيف.

وانتصر دم المظلوم على سيف الظالم بانتصار الحسين على عتاة ال امية.

وتجد في الحشود المليونية ايضا؛ جموع النساء جئن من اقطار الارض ليتمثلن بالحوراء زينب .

جئن من كل شبر من الارض لاحياء المسيرة المليونية ليقدمن الطعام والشراب للزائرين ولرعاية المرضى والعجزة والمسنين الذين يشاركون كل عام قي

مسـيرة الاربعين ليبقى الحسـين رمزا خالدا مدى الدهور.

المراة الحسينية المنطلقة نحو كربلاء حضرت لتساند زوجها واخيها كما كانت زينب للحسين في حياته وبعد شهادته نصيرة للثورة.

ليسـت زيـارة الاربعـين اسـتعارة لحـدث تاريخـي وقع قبـل الف واربعمائة و نيف من السـنين بل هي مناسـبة حية لتجسـيد مبادئ الثورة الحسـينية.

مبادئـه في الاخـاء و المسـاواة ، كـما كان الحسـين في تعاملـه مـع اصحابـه كان يتصرف معهم كاخ لاخيه ، ويسـاوي بين ابنائـه واصحابه.

فـما احوحنـا اليـوم لنـشر روح الاخـوة الصادقـة بين ابناء الشـعب الواحد و التي سـتنمو الى تعايـش حقيقي بين جميع شرائح المجتمـع بغض النظر عن اللـون و الجنـس و العرق والطائفة و المذهب و الدين، فالحسـين للجميع بلا اسـتثناء.

ومن مبادئ الحسـين عليه السـلام التضحية و الايثار والمقاومة في مواجهة الطغيان و الفسـاد ؛ وهو مطلوب اليوم ايضا في مواجهة طغاة الارض، فلا زال هناك شـعوب مقهورة ترزح حتى يومنا هذا تحت الهيمنة الاموية و العباسـية فلابد من الوقوف بوجهها ومقاومتها.

لازال يزيد بن معاوية ينشر مفاسده معلنا عن فسقه و كفره : لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل.

لازال يزيد بن معاوية يحكم الكثير من اصقاع العالم الاسـلامي بعنجهيته وغطرسـته لايرحم الشـيخ الكبير ولا الصغير و حتى الطفل الرضبع. واسرائيل اليـوم اشـبه ماتكون بالدولة الاموية ، ونتنياهو اليوم اشـبه مـا يكون بيزيد الامس.

فقد آن الاوان للحسينيين ان ينتفضوا في وجة الاموية الجديدة المتمثلة باسرائيل ومن لف لفها وان يرددوا مقولة الحسين الخالدة :

الاترون الى الحق لا يعمل به والى الباطل لا يتناهى عنه، فليرغب المؤمن في لقاء ربه محقا، الا واني لا ارى الموت الا سعادة و الحياة مع الظالمين الا برما.

ثقافة عاشوراء

عاشوراء

عهد و ميثاق عقدي .. و بيعة.

عاشوراء،

اختيار .. توجّه و مسار .. إعلان موقف.

عاشوراء،

بوصلة .. رؤية كونية .. نظرة الى الوجود، وإكتشاف الذات.

عاشوراء،

معيار و محك .. مقاس و ميزان .. هوية .. وعي الواجب والمسؤولية.

عاشوراء،

تعهد و التزام .. نداء لإحقاق الحق و مقارعة الظلم .. دفاع مستميت عن المظلوم و الانتصار للمظلومية.

عاشوراء،

نهج حياة .. معالم طريق هادف.

عاشوراء،

نداء للانسانية.

يا حسين
السلام عليك يا أبا عبد الله الشهيد

الطاهرة
Al-Tahirah